

فوائد من مصنفات العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد

جمع

فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويخ

جميع حقوق النشر والطبع لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد: فمن أهل العلماء المتأخرين: العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد صاحب المؤلفات الكثيرة, وقد يسر الله الكريم لي فقرأت أكثرها, وانتقيت منها بعض الفوائد, أسأل الله أن ينفع بها الجميع.

الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان

في الوقت الذي يجري صريف الأقلام الجهادية من علماء المسلمين في شتى فجاج أرض الله بالدعوة إلى الله والتبصير بالدين...بذت محنة أخرى في ظاهرة هي أبشع الظواهر المعادية للإسلام والمسلمين...وذلك فيما جهرت به اليهود والنصارى من الدعوة الجادة إلى: "نظرية الخلط بين الإسلام وبين ما هم عليه من دين محرف منسوخ" وزرع خلائهم في أعماق أمة الإسلام في كل صقع ودار, وصهر المسلمين معهم في قالب واحد, فلا ولاء, ولا براء, ولا تقسيم للملا إلى مسلم وكافر أبداً...ونصبوا لذلك مجموعة من الشعارات, وصاغوا له كوكبة من الدعايات, وعقدوا له المؤتمرات, والندوات والجمعيات إلى آخر ما هنالك من مخططات وضغوط, ومباحثات ظاهرة, أو خفية, معلنة, أو سرية.

حتى بلغت الحال ببعضهم إلى فكرة: " طبع القرآن الكريم, والتوراة والإنجيل " في غلاف واحد؟ وحتى بلغ الخلط والدمج مبلغه ببناء " مسجد, وكنيسة, ومعبد " في محل واحد, في: " رحاب الجامعات " و" المطارات " و " الساحات العامة " إنها نظرية اليهود والنصارى, وهي حديثة بصُّنع شعاراتها, والعمل من أجلها على كافة المستويات...لكنها قديمة...وبتتبع مراحلها التاريخية وجدتها قد مرت في حقب زمانية أربع هي: ١- مرحلتها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

قد بين سبحانه في محكم كتابه, أن اليهود والنصارى في محاولة دائبة لإضلال المسلمين عن إسلامهم وردهم إلى الكفر. فقال تعالى: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) [البقرة: ١٠٩]

٢- مرحلة الدعوة إليها بعد انقراض القرون المفضلة
وقد قُمت هذه الدعوة الكفرية بمواجهة علماء الإسلام لها، والمناداة عليها، وعلى
منتحليها بأنها كفر، وردة عن الإسلام.

٣- مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر:
وقد خمدت جيناً من الدهر، محتجزة في صدر قائلها، المظهرين للإسلام المبطنين
للكفر والإلحاد، حتى تبنتها " الماسونية " وهي: " منظمة يهودية للسيطرة على العالم،
ونشر الإلحاد، والإباحية " تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة.
٤- مرحلة الدعوة إليها في العصر الحاضر:

في ظل " النظام العالمي الجديد " جهرت اليهود، والنصارى، بالدعوة إلى التجمع
الديني بينهم، وبين المسلمين، وبعبارة أخرى: " التوحيد بين الموسوية واليعسوية
والمحمدية " باسم " الدعوة إلى التقريب بين الأديان " ثم باسم " نبذ التعصب الديني "
ثم باسم " الإخاء الديني " وباسم " مجمع الأديان " وباسم " الصداقة الإسلامية
المسيحية " ثم أُخرجت للناس تحت عدة شعارات:
" وحدة الأديان " " توحيد الأديان الثلاثة " " الإبراهيمية "

إن الدعوة إلى هذه النظرية الثلاثية: تحت أي من هذه الشعارات... هي أكبر مكيدة
عُرفت لمواجهة الإسلام والمسلمين اجتمعت عليها كلمة اليهود والنصارى بجامع
علتهم المشتركة: " بغض الإسلام والمسلمين " وغلفوها بأطباق من الشعارات
اللامعة، وهي كاذبة خادعة، ذات مصير مروع مخوف. فهي في حكم الإسلام: دعوة
بدعية، ضالة كفرية... لأنها تصطدم مع بدهيات الاعتقاد، وتنتهك حرمة الرسل
والرسالات، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب.

فهي نظرية مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً، بجميع أدلة التشريع في الإسلام من كتاب، وسنة، وإجماع، وما ينطوى تحت ذلك من دليل، وبرهان.

لهذا: فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، الاستجابة لها، ولا الدخول في مؤتمراتها، وندواتها، واجتماعاتها، وجمعياتها، ولا الانتماء إلى محافلها، بل يجب نبذها، ومنابتها، والحذر منها، والتحذير من عواقبها، واحتساب الطعن فيها، والتنفير منها، وإظهار الرفض لها، وطردها عن ديار المسلمين، وعزلها عن شعورهم، ومشاعرهم، والقضاء عليها ونفيها.

وليعلم كل مسلم...أنها...تستهدف الإسلام والمسلمين في:

١- إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام، والبلبلة في المسلمين، وشحنهم بسيل من الشبهات والشهوات، ليعيش المسلم بين نفس نافرة، ونفس حاضرة.

٢- قصر المد الإسلامي، واحتوائه.

٣- تأتي على الإسلام من القواعد، مستهدفة إبرام القضاء على الإسلام واندراسه، ووهن المسلمين، ونزع الإيمان من قلوبهم، ووأده.

٤- حل الرابطة الإسلامية بين العلم الإسلامي في شتى بقاعه، لإحلال الأخوة البديلة اللعينة: " أخوة اليهود والنصارى "

٥- كف أقلام المسلمين، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم، ممن كفرهم الله، وكفرهم رسوله صلى الله عليه وسلم إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام.

٦- تستهدف كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام: الجهاد في سبيل الله.

٧- تستهدف هدم قاعدة الإسلام وأصله " الولاء والبراء " و" الحب والبغض في الله "

٨- تمهد السبيل: للتبشير بالتنصير، والتقديم لذلك بكسر الحواجز بين المسلمين.

تصنيف الناس بين الظن واليقين

فضل العلماء لتعليمهم الناس الخير, ووجوب الذب عن حرمتهم:

العلماء... لما لهم على العامة والخاصة من فضل في تعليم الناس الخير, ونشر السنن, وإماتة الأهواء والبدع, فهم قد أوتوا الحكمة يقضون بها, ويُعلمونها الناس, ولم يتخلفوا في كهوف " القعدة " الذين صرفوا وجوههم عن آلام أمتهم, وقالوا: هذا مغتسل بارد وشراب. بل نزلوا ميدان الكفاح, وساحة التبصير بالدين. لهذا كله صار من الواجب على إخوانهم الذبُّ عن حرمتهم وأعراضهم بكلمات تجلو صدأ ما ألصقه "المنشقون" بهم من الثرثرة, وتكتم صدى صياحهم في وجه الحق. [ص: ٦_٧]

" ظاهرة التجريح ", " ومنح الامتياز ":

من الأمم المسالك ما تسرب إلى بعض ديار الإسلام من بلاد الكفر, من نصب مشائخ التجريح للشخص الذي يراد تحطيمه, والإحباط بما يُلوث وجه كرامته. ويجرس ذلك بواسطة سفيه يسافه عن غيره, متلاعب بدينه, قاعد مزجر الكلب النابح, سافل في خلقه, ممسوخ الخاطر, صفيق الوجه, مغبون في أدبه, وخلقه, ودينه. وإذا كانت هذه شناعات في مقام التجريح, فيقابلها على السنة شقية: مقام الإطراء الكاذب, برفع أناس فوق منزلتهم, وتعديل المجرومين, والصد عن فعاليتهم, وإن فعل الواحد منهم وفعل.

وإذا كانت "ظاهرة التجريح" وقية بغير حق, فإن " منح الامتياز " بغير حق, يفسد الأخلاق, ويجلب الغرور والاستعلاء, ويغُرُّ الجاهلين بمن يضرهم في دينهم ودنياهم. ولهذا ترى العقلاء يأنفون من هذه الامتيازات السخيفة, وتأبى نفوسهم من هذه اللوثة الأعجمية الوافدة. [ص: ١٤_١٦]

نصر الظالم والمظلوم:

من قواعد الملة: " نصر المسلم أخاه المسلم ظالماً أو مظلوماً." نُصرتُهُ ظالماً، بالأخذ على يده، وإبداء النصح له، وإرشاده وتخليصه من بناء الأحكام على الظنون والأوهام، وإعمال اليقين مكان الظن، والبينة محل الوسوسة، والصمت عن القذف بالباطل والإثم، ومبدأ حسن النية، بدل سوء الظن والطوية، وتحذيره من نقمة الله وسخطه.

وَنُصرتُهُ مظلوماً، بردع الظالم عنه، والإنصاف له منه، والدفع عن عرضه وكرامته، وتسليته، وتذكيره، بماله من الأجر الجزيل، والثواب العريض، وأن الله ناصره _ بمشيئته _ ولو بعد حين.

وهذه النصرة لهما من محاسن الإسلام، وأبواب الجهاد. [ص: ١٨]

فتنة مضلة:

في عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين إلى السنة مُتلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية _ ظلماً لها _ فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة، المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف.

وهذا بلاء عريض، وفتنة مضلة في تقليص ظلّ الدين، وتشثيت جماعته، وزرع البغضاء بينهم، وإسقاط حملته من أعين الرعية، وما هنالك من العناد، وجحد الحق تارة، ورده أخرى. ويا لله كم صدت هذه الفتنة العمياء عن الوقوف في وجه المدّ الإلحادي، والمدّ الطرقي، والعبث الأخلاقي، وإعطاء الفرصة لهم في استباحة أخلاقيات العباد، وتأجيج سبل الفساد والإفساد.

وبالجمله فهي فتنة مضلة والقائم بها "مفتون" و "منشقون" عن جماعة المسلمين [٢٨]

إلى من رُمي بالتصنيف ظلماً:

- ١- استمسك بما أنت عليه من الحق المبين من أنور الوحيين الشرفيين, وسلوك جادة السلف الصالحين, ولا يحركك تهيج المرجفين, وتباين أقوالهم فيك عن موقعك فتضل.
 - ٢- لا تبتئس بما يقولون, ولا تحزن بما يفعلون, وخذ بوصية الله سبحانه لعبده ونبيه نوح عليه السلام (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) [هود:٣٦] ومن بعد أوصى بها يوسف عليه السلام أخاه (قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) [يوسف:٦٩]
 - ٣- ولا يثنيك هذا " الإرجاف " عن موقفك الحق, وأنت داع إلى الله على بصيرة, فالثبات الثبات متوكلاً على مولاك, والله يتولى الصالحين, قال الله تعالى: (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) [هود:١٢]
 - ٤- ليكن في سيرتك وسريرتك من النقاء, والصفاء, والشفقة على الخلق, ما يملك على استيعاب الآخرين, وكظم الغيظ, والإعراض عن عرض من وقع فيك, ولا تشغل نفسك بذكره, واستعمل: " العزلة الشعورية " فهذا غاية في نبل النفس, وصفاء المعدن, وخلق المسلم. وأنت بهذل كأنما تُسْفُ الظالم الملّ.
- والأمور مرهونة بحقائقها, أما الزبد فيذهب جُفاء. [ص:٧٠_٧١_٧٢]

حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية

الالتزام بلغة العلم والمصطلحات الشرعية:

لنعبر بـ (الفرق) لا بشعار الجماعات الإسلامية, لأن جماعة المسلمين واحدة لا تتعدد, (على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم) وما عدا جماعة المسلمين فهم من الفرق من جماعة المسلمين.

ولنعبر بالبدعة أمام السنة. وأهل السنة والجماعة أمام أهل البدع والأهواء.

والدعوة إلى الله, والجهاد, والنفير, وتنصيب الولاية, بدلاً من (الانقلاب الروحي), (الانقلاب السياسي), إذا الإسلام دين رحمة وهداية, لا عسف فيه ولا جور, وبدلاً من (الانتفاضة) إذ لا ينتفض إلا العليل, كالحموم, والرديد.

والدعوة, والإنذار, والبلاغ, بدلاً من (التحرك) و(الحركة الإسلامية), فإن التحرك يُطلق في لسان العرب على كل متحرك, ولو لم يبارح مكانه, ولم يكن ذا روح, كتتحرك الأشجار.

ولنعبر بمراتب الديانة: الإسلام, الإيمان, الإحسان, بدلاً من (الضمير) (الوجدان) (الإنسانية) وهكذا في سلسلة يطول استعراضها..... [ص: ١٤]

العصبية الجاهلية, والمجتمعين باسم القومية:

عصبيات ما قبل البعثة فيها من الطهر والعفة والأنفة ومكارم الأخلاق ما يفوق ما لدى أولاء الأخلاط والأوباش المجتمعين باسم القومية _ زعموا _ فلا هم للإسلام نصروا, ولا للنعرات الغثنائية كسروا. [ص: ٢٠]

منهج النبوة في الدعوة إلى الله عز وجل:

المجددون لدعوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم, على هذا الصراط المستقيم الثابت على تطاول القرون... كلهم أول ما يبدؤون برفع راحية التوحيد, وتحقيق كلمة الإخلاص, والندارة عن الشرك, وطرح مظاهره, والتطهير من خفاياه. وتأمل سراً أن الدعوة متى كانت كذلك, كان أهلها أعمق في دين الله, وأبعد عن البدع والأهواء المضللة.

أما الفرق والأحزاب (الجماعات) التي تنشأ في منهجها الدعوي على غير هذا الأساس فما هي إلا رد فعل للحالة المتردية: السياسية, أو الاجتماعية أو العلمية التي عايشها المؤسس.

وإذا صح من المسلم الاعتقاد, وصفا من درن الشرك والشبهات, تناثر ما علق في البدن والقلب من أقدار الشهوات, أما البدء بإزالة الشهوات والقلوب مأسورة بأمراض الشبهات فهذا منهج غير فطري, ويأباه الشرع, ويعاكس منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا

تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [الروم: ٣٠]

وأما تصعيد النظر إلى القيادة قبل بناء القاعدة المسلمة, فهو انطلاق من فراغ, يشابه مسلك الخوارج من وجه, ونتيجته عمليات حصد الشباب الأمة, وإفناء للقدرات في زنازن السجون, وغياهب القبور, وليس لهم من أثر كالحظ على الماء.

إن المجتمع المسلم إنما ينشأ من انتقال أفراد ومجموعات من الناس من العبودية لغير الله _ معه أو دونه _ إلى العبودية لله وحده, بلا شريك, ثم من تقرير هذه المجموعات

أن تقيم نظام حياتها على أساس هذه العبودية. [٨٠_٨١_٨٢_٨٤]

العالم والتفاعل مع الدعوة والقيام بها:

هذا هو المتعين على العالم المتأهل: تفاعل مع الدعوة، وقيام بها، وأن تكون دائرة همه وتفكيره، فلا يهمله إل همّها، ولا يفكر إلا بسبيلها، طلبناً لبناء الأمة في غربتها الثانية، بناءً وتأسيساً على منهج النبوة، على يد علماء الأمة العاملين، من التربية، والتوجيه، والتعليم، والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، شعوراً بهذا الواجب، وأداء له، وإقامة للحجة على الخلق، وحفظاً لرأس المال: المسلمين، وطلباً للربح.

أما أن يتولى أهل العلم عن مهمتهم في موقع الحراسة لدين الله، ويتأخرون عن مواجهات عصرهم، فهذا من التولي يوم الزحف، وهو إذعان وتسليم لأغلى ثرواتهم المادية: نسلهم، وقوام أمتهم ودينهم، إلى من يوجههم بالوجهة العقديّة والسلوكية على غير منهاج جماعة المسلمين: أهل السنة والجماعة، والتي لا يرضونها، بل لا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون، وهل بعد هذا من معصية وتفريط؟ ثم هل بعده من خسارة وإخسار؟ [ص: ٦٧-٦٨]

مناهج لا تصلح أن تكون أساساً للتغير ووحدة صف المسلمين:

وهذا حال كثير من الجماعات والأحزاب الإسلامية اليوم، إنهم ينصبون أشخاصاً قادة لهم، فيوالون أولياءهم، ويعادون أعداءهم، ويطيعونهم في كل ما يفتون لهم، دون الرجوع إلى الكتاب والسنة، ودون أن يسألوهم عن أدلتهم فيما يقولون أو يفتون. ومثل هذه المناهج لا تصلح أن تكون أساساً للتغير ووحدة صف المسلمين، بل ولم يحدث أن توحدت كلمة المسلمين على مذهب من المذاهب، أو على حزب من الأحزاب. [ص: ١٢١]

من أسرار القرآن:

إليك سرّاً عظيماً من أسرار القرآن, فإن الله سبحانه وتعالى لما قال: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [آل عمران: ١٠٤]

والأمر بالمعروف كما قال ابن جرير: قوله: (وتأمرن بالمعروف) فإنه يعني: تأمرن بالإيمان بالله ورسوله, والعمل بشرائعه, و (وتنهون عن المنكر) يعني: تنهون عن الشرك بالله, وتكذيب رسوله, وعن العمل بما نهى عنه.

لما ذكر الله هذه الآية _ ومعناها كما علمت في الشمول للدعوة إلى الله تعالى _ أعقبها الله تعالى بقوله: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) [آل عمران: ١٠٥]

وفي هذا إشارة لطيفة وربط عظيم بين واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والافتراق, فكأن هاتين الآيتين تشيران إلى أنه لا يمكن للأمة أن تقوم بهذا الواجب إلا إذا كانت متحدة متعاضة متماسكة, أمة واحدة وجسد واحد, أما إذا افترت الأمة, وتوازعتها النحل والأهواء والفرق, فهي عاجزة بنفسها, فلا يمكن لها القيام بالواجب عليها نحو غيرها. [ص: ١٣٢]

من السنن الجارية:

من السنن الجارية أن الذين يعيشون داخل الجهاز الإسلامي الأم: جماعة المسلمين, لا يدخلهم الانشطار, بخلاف المنشق عنهم بمبدأ ما, فإنه ينمو وحده, ثم ينقسم على نفسه. واعتبر هذا العمل في بعض الفرق التي انقسمت إلى أكثر من سبعين فرقة, كما في كتب الملل والنحل. [ص: ١٤٢]

— [١٣]

المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية

أسمائها العامة:

" المدارس الأجنبية " ويقال: " الإفرنجية " و " الغربية " و " الحديثة " و " العالمية " ويسميتها بعض علماء المسلمين: " المدارس الاستعمارية " وهذا من باب التسمية بالغايات والمقاصد... ولقبها أنور الجندي بلقب: " الخنجر المسوم " وعنون به كتابه: " الخنجر المسوم الذي طعن به المسلمون ", ولقبها الأستاذ عبدالعزيز الثنيان بلفظ: " السيوف الخفية " وأرى أن اسمها بلا مواربة: " المدارس الكفرية " [ص: ٣٠-٣١]

برامج المدارس الاستعمارية وإدارتها وأستاذتها:

لما كان هناك أهداف من وراء فتح المدارس الاستعمارية في بلاد المسلمين, فليس غريباً أن تُتخذ التدابير اللازمة, والضمانات الكافية, لتحقيق تلكم الأهداف والغايات, ولهذا وجهوا العناية إلى الآتي:

١- برامج التعليم فيها ومناهجها هي المتبعة في بلادها, وعلى اتصال دائم بخطط التعليم القومي الديني في بلادها.

٢- الابتعاد في مناهج هذه المدارس الاستعمارية عن المناهج الرسمية للبلد المسلم التي تُفتَح فيها, لأن التقيد بها يفقدها عنصراً أساسياً في صفتها التبشيرية, ولهذا تشتد مطالبتها بجعل التعليم حُرّاً.

٣- اختيار المدرسين الذين على مللهم ونحلهم علماً وتطبيقاً من القسس والرهبان وغيرهم من الكفرة والملاحدة.

٤- رصد أضخم ميزانية في العالم لمواجهة الإسلام من طرق شتى, أهمها ما يصرف على المدارس والجامعات ورياض الأطفال. [ص: ٤٨]

وسائل الإغراء في التعليم الاستعماري:

لفظاعة الأهداف والغايات الإفسادية في المدارس الاستعمارية, وعظيم نكايتها بالمسلمين بين الإلحاد والإباحية, لبسوا لها المسوح من اللين, وأفاضوا بغشاوة على أبصار المسلمين, وخادعوا بصائرهم, وأتقنوا فنَّ الخداع والمكر, إنها وداعة الأفعى في صور العلم والحضارة والتقدم والثقافة, ثم سياسية الانفتاح والخلط والعمولة, فهرع إليها جهال المسلمين, وفسقتهم ومُراقهم, ولذا صارت الإغراءات بها في مرحلتين:

المرحلة الأولى: وسائل إغراء هي بمثابة: "بطاقة الدخول" للمدارس الأجنبية _ نظام التعليم الغربي _ في البلاد الإسلامية. فأنشئت باسم أنها:

- ١- مدارس تثقيفية تهيئية تهدف إلى التثقيف العام وتنوير الأذهان.
- ٢- ولنشر العلوم الحضارية بين المسلمين.
- ٣- وإقناع الناس بأنها نماذج متقدمة للثقافة والعلوم وتعلم اللغات
- ٤- إيهاام الناس بأنها رفيعة المستوى فيلهثون وراءها مصابين بداء الغرور والاستعلاء
- ٥- وباسم مكافحة ما يعانیه المسلمون من الجهل والتخلف.
- ٦- وباسم تعليم أولاد الجاليات.
- ٧- ورصد الأموال الطائلة لها وبذها.

المرحلة الثانية: وسائل إغراء هي بمثابة: بطاقة دخول أولاد المسلمين فيها.

اتخذ أعداء الله وسيلتين لضمان الإقبال عليها ودفع أولاد المسلمين إليها, وهما:

- ١- جعلها وسيلة للرزق من ناحية جعل الأولوية للمتخرجين منها في الوظائف.
- ٢- أكسبوها مكانة اجتماعية تفوق مكانة الدارسين في المدارس الحكومية أو الخاصة ولهذا يلقب المنتسبون إليها بالطبقة الجديدة والطبقة المعاصرة والطبقة المتطورة [٥٠]

أهداف نشر التعليم الأجنبي بين المسلمين:

إن الأمة الإسلامية هي الأسوة الحسنة لأهل الأرض, فإذا ما داخلها التعليم الأجنبي عنها, فإنه سيصيبها في غربة في دينها, وغياب في أخلاقها, ولغتها, وآدابها, واحتقار لتاريخها في ماضيها وحاضرها, وانشطار في وحدتها وآليات حياتها, وفرقة بعد اجتماع, وخلافٍ بعد وفاق.

وتسلّم قيادتها من جيل جديد, هو على الأقل: إسلامي في الاسم, وعقد النكاح, وتسجيل المواليد, أجنبي في اللسان, والذوق, والرأي, والتفكير, يسهم في قتل روح أمته وفي طمس جوهرها.

ألا إن هذه الموجة الطاغية التي اجتالت العالم الإسلامي جلب: " التعليم الأجنبي " لثقيف ناشتها هي في الحقيقة مؤامرة على الدين والأخلاق والمروّات واللغة والتاريخ إن الوليد المسلم الذي يرمى به أبواه في أخضان هذه المدارس الاستعمارية:

إما أن يخرج مسلماً خواء مفرغاً من مقوماته من حيث لا يشعر مشحوناً بمقومات غيره في دينه وثقافته, يستخدمونه لأغراضهم وغاياتهم.

وإما ردة إلى دين باطل كالنصرانية.

وإما ردة إلى غير دين: " اللادينية " نعوذ بالله من ذلك, ونسأله الثبات على الإسلام.

إن علي أولياء الأولاد أن يتقوا الله في أنفسهم, وفي أولادهم, فلا يدفعوا بهم إلى هذه المدارس, التي تصدهم عن دينهم, وتمرض أخلاقهم, وتوهن عقيدتهم, وأن كل تهذيب بلا إسلام فلا خير فيه, وكل تأديب من غير تقوى الله لا أثر له

[٢٩_٥٨_٥٤]

— [١٦]

نماذج من أقوال العلماء وبياناتهم وفتاويهم عن المدارس الاستعمارية:

في صحيفة الفتح الإسلامية لمحّب الدين الخطيب محاضرة بعنوان: " المدارس التبشيرية " جاء فيها:

فحرام أن يُسلم الوالد ولده والأخ أخاه إلى المدارس التبشيرية, لتأخذه عدة سنوات, ثم بعد حين ترده إلى أهله وأمته وبلاده ولداً مزيفاً, ما كان فيه قد أُذ منه, وما أُعطيهِ ففاسد لا جدوى منه ولا منفعة.

وقال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى: أخرجت هذه المدارس من أبنائنا أعداء لنا, وأعاوناً لعدونا.

قال الشيخ حسن مشاط رحمه الله تعالى, وهو من علماء المسجد الحرام: أفيقوا أيها الأولياء, استيقظوا من نوم الغفلة, وارجعوا إلى ربكم الجليل, ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار, واعلموا أنكم إذا سمحتم لأولادكم بدخول تلك المدارس فقد سمحتم لهم بدخول الكنائس وشهود طقوس الكفر, وسماع الطعن في دين الإسلام, وبكل ما تنهى عنه الشريعة الغراء, وتآباه الفضيلة الإنسانية.

وتنبهوا أنكم بذلك آثمون في حق الله تعالى وحق دينكم وأمتكم وحق أولادكم وعشيرتكم, عاصون لله ولرسوله أشد العصيان مخالفةً بذلك ما أوجبه الله عليكم نحو أولادكم من تعليمهم التعاليم الإسلامية وصونهم من كل ما يخالف ذلك.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى: يجب الحذر والتحذير من دخول المدارس الأجنبية التي تدرس فيها العلوم الضارة... فكيف يرضى من عنده دين وعقل أن يضع ولده وفلذة كبده ويسلمه لمدارس أجنبية قد عُلم عداؤها لدين الإسلام... ولم تؤسس إلا لصد الناس عن دين الله وتوحيده ؟ [ص: ٧٢]

التعلم وأثره على الفكر والكتاب

العلم نقطة كثرتها الجاهلون:

يؤثر عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قوله: " العلم نقطة كثرتها الجاهلون " ولعظيم نفعها تناولها العلماء رحمهم الله تعالى بالبيان في مؤلفات مفردة منها: " زيادة البسطة في بيان العلم نقطة " للنايلسي، وللشيخ أحمد الجزائري م سنة ١٣٣٠هـ رسالة في شرحها.

وهي بمعنى قول الغزالي: " لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف " [ص:٥]

أمثلة للمتعلمين الذين يدعون العلم:

في كتب المحاضرات أن رجلاً كان يفتي كل سائل دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه، فأجمعوا أمرهم لامتحانه، بنحت كلمة ليس لها أصل هي " الخنفشار " فسألوه عنها، فأجاب على البديهة: بأنه نبت طيب الرائحة، ينبت بأطراف اليمن، إذا أكلته الإبل عقد لبنها، قال شاعرهم:

لقد عقدت محبتكم فؤادي كما عقد الحليب الخنفشار

وقال داود الأنطاكي في " تذكروته ": كذا، وقال فلان وفلان.... وقال النبي صلى الله عليه وسلم، فاستوقفوه، وقالوا: كذبت على هؤلاء، فلا تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، وتحقق لديهم أن ذلك المسكين: جراب كذب، وعيبة افتراء في سبيل تعامله، نسأل الله الصون والسلامة. [ص:١٥]

أسوأ ظواهر التعلم:

من أسوأ ظواهر التعلم: " إثبات الشخصية في الرسائل " بما تلقاه عدد من الطلاب في إعداد رسائلهم عن أساتيدهم في الإشراف, والمناقشة من أن وسيلة القبول وعنوان النجاح وقائد الامتياز: أن يخوض الطالب غمار الترجيح والاختيار والقبول والرد؟ ولهذا فترى الرسائل محشورة سطورها بهذه العبارات السمجة:

" ترجيحنا, اختيارنا, رأينا, ونحن نرفض هذا القول, ونحن نرى, ونحن لا نؤيد هذا الرأي, وهذا الحديث صحيح, وذاك ضعيف....."

قال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى:

يقولون هذا عندنا غير جائز ومن أنتمو حتى يكون لكم عند

وهكذا في بلاء متناسل, فالمشرف يزأر على الطالب بإثبات شخصيته من هذا الوجه والمناقش يأتي _ وقد ارتدى الجبة أو العباءة السوداء, وهذا تقليد كنسي في مناقشة الرسائل, يجب على أهل العلم والإيمان مخالفتهم فيه _ فأول ما يستفتح المناقشة بأنه رأي الطالب قد ظهرت, ووضحت شخصيته في إعداد الرسالة مشيراً إلى ذلك الوجه فلا تسأل عن نشوة الجميع؟ وما بين أيديهم إلا بضاعة مزجاة يخادعون أنفسهم.

ومن أسوأ ما رأيت وما سمعت رسائل في محاكمة الحفاظ أمثال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى, في حكمه على الرجال في " التقريب" كمن قال فيه " مجهول" مثلاً [٦٧]

زجر السفهاء عن تتبع رخص العلماء:

ما ذكرته في هذا المبحث من التحذير من الشذوذ والترخص, هو قلة من كثرة, وتجدر أقوالهم مجموعة بأبسط منه في الرسالة النافعة: "زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء

وفي كتاب " السعادة العظمى " مبحث مهم, والله الموفق والمعين. [ص: ٩٤]

حراسة الفضيلة

تعريف الحجاب باللباس:

" ستر المرأة جميع بدنها ومن الوجه والكفان والقدمان, وستر زينتها المكتسبة بما يمنع الأجنب عنها رؤية شيء من ذلك, ويكون هذا الحجاب " بالجلباب والخمار " وهما: الخمار: مفرد جمعه: خُمُر, وهو: ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها وعنقها وجيبتها. ويسمى عند العرب: " المقنع ", ويسمى أيضاً " النصيف " ويسمى: " الغدقة ", ويُقال: " المسفع ", ويُسمى عند العامة: " الشيلة " "الجلباب " جمعه جلابيب, وهو: " كساء كثيف تشتمل به المرأة من رأسها إلى قدميها, ساتر لجميع بدنها ما عليه من ثياب وزينة. ويقال له: الملاءة, والملحفة, والرداء, والدثار, والكساء, وهو المسمى " العباءة " التي تلبسها نساء الجزيرة العربية [٢٩_٣٠_٣١_٣٢]

بداية السفور:

كانت بداية السفور بخلع الخمار عن الوجه... ثم تطور إلى السفور الذي يعني الخلاعة والتجرد من الثياب الساترة لجميع البدن, فإننا لله وإنا إليه راجعون. [٣٤]

كشف الوجه وأذى السفهاء:

من تستر وجهها لا يطمع فيها طامع بالكشف عن باقي بدنها وعورتها, فصار في كشف الحجاب عن الوجه تعريض لها بالأذى من السفهاء... ومعلوم أن المرأة إذا كانت غاية في الستر والانضمام, لم يقدم عليها من في قلبه مرض, وكفّت عنها الأعين الخائنة, بخلاف المتبرجة المنتشرة الباذلة لوجهها, فإنها مطموع فيها... ثبت الله نساء المؤمنين على العفة وأسبابها. [٤٧_٤٨]

— [٢٠]

فضائل الحجاب:

- ١- حفظ العِرض.
- ٢- داعية إلى توفير مكارم الأخلاق من العفة والاحتشام والحياء والغيرة
- ٣- علامة على العفيفات
- ٤- يقطع الأطماع الفاجرة, ويكف الأعين الخائنة.
- ٥- حفظ الحياء.
- ٦- يمنع نفوذ التبرج والسفور والاختلاط إلى مجتمعات المسلمين.
- ٧- الحجاب حصانة ضد الزنا والإباحية, فلا تكون المرأة إناءً لكل والغ.
- ٨- المرأة عورة والحجاب ساتر لها, وهذا من التقوى.
- ٩- حفظ الغيرة. ١٠ - طهارة القلب [ص: ٧٠_٧٣]

العفة حجاب يميزه الاختلاط:

إن العفة حجاب يميزه الاختلاط, ولهذا صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها, فالمجتمع الإسلامي كما تقدم مجتمع فردي لا زوجي, فالرجال مجتمعاتهم, وللنساء مجتمعاتهن, ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا لضرورة أو حاجة بضوابط الخروج الشرعية.

كل هذا لحفظ الأعراض, والأنساب, وحراسة الفضيلة, والبعد عن الريب والرذائل, وعدم اشغال المرأة عن وظائفها الأساس في بيتها, ولذا حُرِّم الاختلاط سواء في التعليم أم العمل والمؤتمرات والندوات والاجتماعات العامة والخاصة وغيرها, لما يترتب عليه من هتك الأعراض ومرض القلوب, وخطرات النفوس, وخنوثة الرجال, واسترجال النساء, وزوال الحياء, وتقلص العفة والحشمة وانعدام الغيرة. [ص: ٨١]

بقدر خروج المرأة من بيتها يحصل الخلل في عالم الرجل الداخلي:

عمل المرأة خارج البيت, مشاركة للرجل في اختصاصه... وفيه منازعة للرجل في وظيفته, وتعطيل لقيامه على المرأة, وهضم لحقوقه, إذ لا بد للرجل من العيش في عالمين: عالم الطلب والاكتساب للرزق المباح, والجهد والكفاح في طلب المعاش وبناء الحياة, وهذا خارج البيت, وعالم السكنية والراحة والاطمئنان, وهذا داخل البيت, ويقدر خروج المرأة من بيتها يحصل الخلل في عالم الرجل الداخلي, ويفقد من الراحة والسكون ما يخل بعمله الخارجي, بل يثير من المشاكل بينهما ما ينتج عنه تفكك البيوت, ولهذا جاء في المثل: " الرجل يجني والمرأة تبني "

ومن وراء هذا ما يحصل للمرأة من المؤثرات عليها نتيجة الاختلاط بالآخرين.

إن الإسلام دين الفطرة, وإن المصلحة العامة تلتقي مع الفطرة الإنسانية وسعادتها, إذا فلا يباح للمرأة من الأعمال إلا ما يلتقي مع فطرتها وطبيعتها وأنوثتها, لأنها زوجة تحمل وتلد وتُرضع, وربة بيت, وحاضنة أطفال, ومربية أجيال في مدرستهم الأولى:

المنزل. [ص: ٧٨]

الواجب على المؤمنين والمؤمنات:

يجب على المؤمنين الذين مسّ نساءهم طائف من السفور أو الحسور والتكشف أن يتقوا الله, فيحجبوا نساءهم بما أمر الله به بالجلباب _ العباءة _ والخمار, وأن يأخذوا بالأسباب اللازمة لأطهرهن وتثبيتهن عليه, لما أوجبه الله على أوليائهن من القيام الذي أساسه: الغيرة الإسلامية والحماية الدينية, ويجب على نساء المؤمنين الاستجابة للحجاب _ العباءة _ والخمار, طواعية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتأسياً بأمهات المؤمنين, ونسائه, والله ولي الصالحين من عباده وإمامه. [ص: ٦٧]

— [٢٢]

الاختلاط في رياض الأطفال والصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية:

إذا كان الاختلاط بين الجنسين في رياض الأطفال مرفوضاً، لأنه ليس من عمل المسلمين على مدى تاريخهم الطويل في تعليم أولادهم في الكتاتيب وغيرها، ولأنه ذريعة إلى الاختلاط فيما فوقها من مراحل التعليم، فالدعوة إلى الاختلاط في الصفوف الأولى من الدراسة الابتدائية مرفوضة من باب أولى فاحذروا أن تخدعوا أيها المسلمون. [ص: ٨٧]

الحجاب والغيرة:

الغيرة هي السياج المعنوي لحماية الحجاب، ودفع التبرج والسفور والاختلاط. والغيرة هي ما ركبه الله في العبد من قوة روحية تحمي المحارم والشرف والعفاف من كل مجرم وغادر، والغيرة في الإسلام خلق محمود، وجهاد مشروع لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله) متفق عليه. ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون أهله فهو شهيد) رواه الترمذي. وفي لفظ: (من مات دون عرضه فهو شهيد)

فالحجاب باعث عظيم على تنمية الغيرة على المحارم أن تنتهك، أو يُنال منها، و باعث على توارث هذا الخلق الرفيع في الأسر والذراري: غيرة النساء على أعراضهن وشرفهن، وغيرة أوليائهن عليهن، وغيرة المؤمنين على محارم المؤمنين من أن تنال الحرمات، أو تخدش بما يجرح كرامتها وعفتها وطهارتها ولو بنظر أجنبي إليها [١١٣]

المستغربون والمرأة:

نعم قد كتب أولئك المستغربون في كل شؤون المرأة الحياتية، وخاضوا في كل المجالات العلمية، إلا في أمومتها، وفطرتها، وحراسة فضيلتها. [ص: ١٢٠]

باسم الحرية والمساواة ارتكبت عظام:

فباسم الحرية والمساواة:

- ** أخرجت المرأة من البيت تزاحم الرجل في مجالات حياته.
- ** خُلع منها الحجاب وما يتبعه من فضائل العفة والحياء والطهر والنقاء.
- ** وغمسوها بأسفل دركات الخلاعة والمجون, لإشباع رغبتهم الجنسية.
- ** ورفعوا عنها يد قيام الرجل عليها, لتسويغ التجارة بعرضها دون رقيب عليها.
- ** ورفعوا حواجز منع الاختلاط والخلوة, لتحطيم فضائلها على صخرة التحرر, والحرية والمساواة.

** وتم القضاء على رسالتها الحياتية, أمماً, وزوجة, ومربية أجيال, وسكناً لراحة الأزواج, إلى جعلها سلعة رخيصة مهينة مبتذلة في كَفِّ كل لاقطٍ من خائن وفاجر. إلى ما آخر ما هنالك من البلاء المتناسل. [ص: ١٤٦_١٤٧]

دعاة تحرير المرأة والوعيد الشديد بالعذاب في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) [النور: ١٨] ومحبة إشاعة الفاحشة تنتظم جميع الوسائل القبيحة إلى هذه الفاحشة, سواء كانت بالقول, أم بالفعل, أم بالإقرار, أم بترويج أسبابها, أم بالسكوت عنها, وهكذا.

وهذا الوعيد الشديد ينطبق على دعاة تحرير المرأة في بلاد الإسلام من الحجاب, والتخلص من الأوامر الشرعية الضابطة لها في عفتها, وحشمتها وحيائها. [ص: ٩٦]

خصائص جزيرة العرب

مكة المكرمة، والمدينة المنورة:

شاع في العصور المتأخرة قولهم: " مكة المكرمة "، و " المدينة المنورة "، وهما أي: المكرمة، والمنورة، وصفان مناسبان، لكن لا يعرف ذلك عند المتقدمين من المؤرخين وغيرهم، وهو — على ما يبدو — من محدثات الأعاجم الترك، إبان نفوذهم على الحرمين. [ص: ٣٩]

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم:

المدينة، لا يقال لمسجدها: الحرم، ولا المسجد الحرام، وإنما يقال: مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. [ص: ٥٠]

المسجد الأقصى:

لا يقال للمسجد الأقصى: ثالث الحرمين لأن لفظ (الحرم) لا يطلق عليه [ص: ٥٠]

إخراج المشركين من جزيرة العرب:

إذا كانت العلة الشرعية في إخراج المشركين من هذه الجزيرة، وعدم الرضا بأي كيان لهم فيها، هي: لتبقى هذه الديار ديار إسلام، وأهلها مسلمون، فتسلم قاعدة المسلمين، ويسلم قادتهم، من أي تهويد أو تنصير... فإن الحكم يدور مع علته. وعليه فلا يفيد هذا الحكم القصر على إخراج أجساد المشركين من هذه الجزيرة، بل يرمى إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى العلة التي من أجلها وجب إخراجهم منها، وحرمت سكناهم فيها.

ولذا يشمل هذا الحكم إخراج نفوذهم، وتوجيههم، وحضارتهم، ودعوتهم، وتياراتهم المعادية للإسلام، وعن كل ما يهدد أخلاقيات هذه البلاد، وينال من كرامتها [٨٤]

— [٢٥]

الرد على المخالف

المُتخَن بجراح التقصير الكاتم للحق:

هذه الأمة ولله الحمد لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرده وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق، ورد الباطل رأياً ورواية من غير تشاعر. ولأمر خير يريد الله في هذه الطائفة، الذابة عن دين الله وشرعه، ينالهم أنواع من الأذى والبلايا، زيادة في مضاعفة الأجر. وخلود الذكر، ومن أسوأها نفضات المخذلين المقصرين من أهل السنة، فتري المُتخَن بجراح التقصير، الكاتم للحق، البخيل ببذل العلم، إذا قام إخوانه بنصرة السنة يضيف إلى تقصيره، مرض التخذيل، ومن وراء هذا ليجد لنفسه عند الناشدة والمطالبة: العذر في التولي يوم الزحف على معتقده.

وهكذا تُلاكُ هذه الظاهرة المؤذية بصفة تشبه الحق، وهي باطل محض.

وهذه الظاهرة إنما تنتشر لقصور الفهم، وضعف القدرة، وتقلص علم الوحي، وأنوار النبوة، والركون إلى الدنيا.

فقل لي بربك: إذا أظهر المبطلون أهواءهم، والمرصدون في الأمة: واحد يخذل، واحد ساكت فمتى يتبين الحق؟ ألا إن النتيجة تساوى: ظهور الأقوال الباطلة، والأهواء الغالبة على الدين الحق بالتحريف والتبديل، وتغير رسومه في فطر المسلمين. فكيف يكون السكوت عن الباطل حقاً، والله يقول: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) [الأنبياء: ١٨]

ألا إن السكوت عن كل مبطل وباطله أبداً: هو هنا أبطل الباطل، وخوض في باطن الإثم وظاهره. فيا لله كيف يؤول " التخذيل " إلى مكيدة للإسلام يصير بها نهاباً

للأهواء. [ص: ١٤-١٥]

— [٢٦]

كسر حاجز الولاء بين المسلم والكافر تحت شعارات مضللة:

كسر حاجز (الولاء والبراء) بين المسلم, والكافر, وبين السني والبدعي, وهو ما يسمى في التركيب المولد باسم: (الحاجز النفسي) فيكسر تحت شعارات مضللة: "التسامح", و "تأليف القلوب", "نبذ الشذوذ والتطرف", "التعصب", "الإنسانية", ونحوها من الألفاظ ذات البريق, والتي حقيقتها (مؤامرات تخريبية) تجتمع لغاية القضاء على المسلم المتميز, وعلى الإسلام [ص:٦]

تحريف النصوص

الأمانة وفلاح الأمة:

إن فلاح الأمة في صلاح أعمالها, وصلاح أعمالها في صحة علومها, وصحة علومها أن يكون رجالها أمناء, فيما يرون أو يصفون, فمن تحدث في العلم بغير أمانة, فقد مسَّ العلم بقرحة, ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة
قال الشيخ محمد الخضر حسين: العلم بغير أمانة شر من الجهل, و... ذكاء لا يصاحبه صدق اللهجة نكبة على العقل. [ص: ٢٢_٢]

* حفظ الأمانة يوجب سعادة الدارين والخيانة توجب الشقاء فيهما [٢١]

* المسمون اليوم بـ "العصرانيين" دعاة فصل الدين عن الدولة [٤٤]

* مذهب العصرانية, من أسسِهِ "ضغط النص للواقع" [٥٤]

* من هتك أمانته جرح عدالته, وما خائن بِمُزَكِّي [١٨٠]

هجر المبتدع

هجر المبتدع:

قمع المبتدع وزجره, ليضعف عن نشر بدعته, فإنه إذا حصلت مقاطعته, والنفرة منه, بات كالثعلب في جحره.

أما معاشرته ومخالطته, وترك تحسيسه ببدعته فهذا تركية له, وتنشيط, وتغريب بالعامية, (إذ العامي مشتق من العمى, فهو بيد من يقوده غالباً) فلا بد إذا من الحجر على المبتدع استصلاحاً للديانة وأحوال الجماعة, وهو ألزم من الحجر الصحي لاستصلاح الأبدان. [ص: ١١]

ضوابط الهجر:

فإذا كانت الغلبة والظهور لأهل السنة كانت مشروعية هجر المبتدع قائمة على أصلها, وإن كانت القوة والكثرة للمبتدعة _ ولا حول ولا قوة إلا بالله _ فلا المبتدع ولا غيره يرتدع بالهجر, ولا يحصل المقصود الشرعي, لم يشرع الهجر وكان مسلك التأليف, خشية زيادة الشر. [ص: ٤٥]

الحذر المبتدع وبدعته:

احذر المبتدع, واحذر بدعته, وأعمل الولاء والبراء معه, وتقرب إلى الله بذلك, وبهجره الهجر الشرعي, منزلاً على قواعد الشريعة وأصولها في رعاية المصالح, ودفع المفاسد, وإياك ثم إياك من تأمير الهوى هجراً, أو تركاً. [ص: ٤٧]

معجم المناهي اللفظية

إسرائيليون:

للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رسالة باسم: " الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل " فيها تحقيق بالغ بأن " يهود " انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل, كأنفصال إبراهيم الخليل عليه السلام عن أبيه آزر, ...ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود منها شيء, ولهذا فإن إطلاق اسم بني إسرائيل على " يهود " يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل, فيزول التميز بين بني إسرائيل وبين يهود المغضوب عليهم الذين ضربت عليهم الذلة كما لا يجوز إبدال اسم " النصارى " بالمسيحيين نسبة إلى أتباع المسيح عليه السلام, وهي تسمية حادثة لا وجود لها في التاريخ ولا استعمالات العلماء, لأن النصارى بدلوا دين المسيح وحرفوه كما عمل يهود بدين موسى عليه السلام, وهذه تسمية ليس لها أصل, وإنما سماهم الله " النصارى " لا " المسيحيين " [ص: ٤٤]

الله الله:

للعلامة محمد صديق حسن خان رحمه الله تعالى, بحث مهم في عدم مشروعية الذكر بالاسم المفرد "الله" وأنه لا أصل له في الكتاب, و لا في السنة, ولا في أقوال الصحابة رضي الله عنهم, ولا عن أحد من أهل القرون المفضلة. [ص: ٥٦]

الله بالخير:

سئل الشيخ عبدالله أبا بطين عن استعمال الناس هذا في التحية, فقال: " هذا كلام فاسد, خلاف التحية التي شرعها الله, ورضيها وهو السلام, فلو قال: صبحك الله بالخير, أو قال: الله يصبحك بالخير بعد السلام فلا ينكر. " [ص: ٦١]

الله يسأل عن حالك:

قال الشيخ أبا بطين رحمه الله تعالى: هذا كلام قبيح ينصح من تلفظ به. [٦٥]

إلى الرفيق الأعلى:

ليس من الهدى النبوي أن يقول المسلم في حق المسلم الميت: قدم, أو رحل, أو ذهب إلى الرفيق الأعلى, وقاعدة الإسلام في عدم الشهادة لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم _ تمنع هذا الإطلاق في حق غير من شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة. [ص: ٧٦]

إنسانية:

اتسع انتشار هذه اللفظة البراقة بين المسلمين عامتهم وخاصتهم, ويستملح الواحد نفسه حين يقول: هذا عمل إنساني.

وهكذا حتى في صفوف المتعلمين, والمثقفين وما يدري المسكين أنها على معنى "ماسونية" وأنها كلمة يلوكها بلسانه وهي حرب عليه, لأنها ضدّ الدين, فهي دعوة إلى أن نواجه المعاني السامية في الحياة بالإنسانية لا بالدين.

إنها في المعنى شقيقة قول المنافقين: (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**) [البقرة: ١٤]

والخلاصة: إنها محاربة المسلمين باسم: الإنسانية, لتبقى اليهودية, ويمحى رسم الإسلام قاتلهم الله وخذلهم.

وجزى الله العالم المجاهد الشيخ/ محمد قطب على شرحه وبيانه لهذا المذهب الفكري المعاصر "الإنسانية" في كتابه النافع: "مذاهب فكرية معاصرة" [ص: ٥٨٩_٦٠٤] فانظره فإنه مهم. واهجر هذه الكلمة. [ص: ٨٧_٨٨]

— [٣٠]

اللهم صل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

للغماري: أحمد بن الصديق, رسالة باسم: " تشنيف الأذان بالسيادة... " مطبوعة, وقد جلب فيها ما وسعه اطلاعه على ذكر المرويات التي فيها السيادة. ومن قراءتها تأكد لدي ما قرره المحققون من أنه ليس لهذه الزيادة " سيدنا " أصل لا داخل الصلاة في التشهدين والصلاة الإبراهيمية, ولا خارج الصلاة. وعلى ذلك كلمة: شيخ الإسلام ابن تيمية, وابن القيم, والفيروز آبادي, وتلميذه الحافظ ابن حجر, والقاسمي, والألباني في خلق آخرين. وعدم ذكر السيادة هو مذهب الحنفية. والله أعلم. [ص: ٧٢-٧٣]

رجال الدين:

الدين في الفكر الغربي بشتى مذاهبه ودياناته يعني العبادة المصحوبة بالرهبة أو الوحشة. ومعنى هذا أن رجل الدين لا يصلح لفهم أمور المعاش لسبب انقطاعه عن محبة الناس, وليس كذلك في مفهوم الإسلام الذي لا يعترف بأن هناك رجل دين له نفوذ واختصاص فكل مسلم رجل دين ودنيا. فالدين في المفهوم الإسلامي هو: ما شرعه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فيما ينظم صلة العبد مع ربه ومع عباده على اختلاف طبقاتهم وينظم أمور معاشه وسلوكه. من غير وجود وساطة بشرية. ولهذا فلا تجد في المعاجم الإسلامية ما يسمى برجال الدين, وإنما تسربت بواسطة المذاهب المادية وخاصة: العلمانية. وقد بسط الأستاذ الحوالي عن هذا الاصطلاح في كتابه: " العلمانية " فشفى, ويرجع إليه. والله المستعان. [ص: ١٧٠]

— [٣١]

الثقة بالنفس:

في تقرير للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى, لما سئل عن قول من قال: تجب الثقة بالنفس, أجب: " لا تجب, ولا تجوز الثقة بالنفس, في الحديث: (ولا تكلمي إلى نفسي طرفة عين..) " [ص: ١١٠]

جاهلية القرن العشرين:

بين العلامة الألباني ما في هذا التعبير من تسمح, وغضّ من ظهور الإسلام على الدين كله, في مبحث طويل ممتع, فليرجع إليه فإنه مهم. [ص: ١٣١]

روح الدين الإسلامي:

أهل العلم في هذا الزمان يعيشون في زحمة وجف مهول من "عامية الثقافة المعاصرة" ومن: توليد المصطلحات " ومن الوقوع في دائرة " اصطلاح الصوفية " من حيث لا يشعرون, ومن هذه: هذا اللفظ ونحوه, مثل: " روح الشريعة " " روح الإسلام " ومعلوم أن لفظ " الروحانية " وهذه البلاد فيها روحانية, وهذه المجالسة فيها روحانية, وهكذا, كلها مصطلحات صوفية, لا عهد للشريعة بها, فعلى المسلمين تجنبها, وإن كان لها بريق, فعند تأمل البصير لها يجدها خواء, أو تشتمل على منابذة للشريعة بوجه ما. والله المستعان. [ص: ١٧٣]

سلام حار:

من العبارات المولدة قولهم: سلام حار, لقاء حار, وهكذا. والحرارة وصف ينافي السلام وأثره, فعلى المسلم الكف عن هذه اللهجة الواردة الأجنبية, والسلام اسم من أسماء الله, والسلام يثلج صدور المؤمنين, فهو تحيتهم وشعار للأمان بينهم. [ص: ١٨٥]

— [٣٢]

الضمير:

الضمير في: اللغة هو المستور, وهو: ما ينطوي عليه القلب من خير أو شر. ومن مولد الإطلاقات في عصرنا الحاضر قولهم في مجال النفي ذمًا: فلان لا ضمير له. ومدحًا: له ضمير, وعنده ضمير, وهكذا, ومثله سواء لفظ: الوجدان. وهذا من فاسد المواضعه والاصطلاح فإنه لذلك غابت كلمة التقوى, والمتقي, والمسلم, ونحوها, من ألفاظ العزة, والصلة بالله, وتمجيد دينه وشرعه في الشريعة المطهرة. [ص: ٢١٦]

رأي الدين, رأي الإسلام, رأي الشرع:

من الألفاظ الشائعة في اخريات القرن الرابع عشر الهجري, وهو إطلاق مرفوض شرعاً لأن: رأي " إذا تجاوزنا معناها اللغوي " رأي البصرية " إلى معناها اللغوي الآخر " رأي العلمية " والرأي يتردد بين الخطأ والصواب. صار من الواضح منع إطلاقها على ما قضى الله به في كتابة وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, فهذا يقال فيه " دين الإسلام " " إن الدين عند الله الإسلام " والله سبحانه يقول: (وما كان لمؤمن....

فتشريع الله لعباده يقال فيه " حكم الله, وأمره, ونهيه وقضاؤه, وهكذا, وما كان كذلك قلا يقال فيه " رأي " والرأي مدرجة الظن والخطأ والصواب. أما إذا كان بحكم صادر عن اجتهاد فلا يقال فيه " رأي الدين " ولكن يقال: " رأي المجتهد " أو " العالم " لأن المختلف فيه بحق في أحد القولين أو الأقوال. وانظر بحثاً مهماً في كتاب: تنوير الأفهام لبعض مفاهيم الإسلام, للشيخ محمد بن إبراهيم شقرة, ص: ٦١-٧٣. [ص: ٢٢٣-٢٢٤]

عالمية الإسلام:

العالمية مذهب معاصر يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، وهذا المذهب باطل لينسف دين الإسلام، بجمعه بين الحق والباطل، أي بين الإسلام وكافة الأديان، وحقيقته هجمة شرسة على الإسلام؟

فكيف نقول عالمية الإسلام، فنخضع الإسلام لهذا المذهب الفكري العدو الكاسر على الدين، ألا فلنقل: (الإسلام والعالمية) لنظهر فضل الإسلام، ونخط إلى القاع ما دونه من مذاهب ونحل محالها الإسلام.

والفرق أيضاً أننا إذا قلنا عالمية الإسلام أشعرنا السامع أن الإسلام عالمي يخضع لهذا المذهب، أما إذا قلنا: الإسلام والعالمية فنحن نبين دين الإسلام وحكمه على هذا الاتجاه الفكري الجديد أو القديم. [ص: ٢٢١-٢٢٢]

تطور الفقه الإسلامي:

الفقه الإسلامي ثابت لا يتطور، لأنه بنفسه يتلاقى مع جميع ظروف الحياة في كافة الأزمان، والأماكن، وإنما يقال: الفقه الإسلامي والتطور.

وتلك الدعوة إلى (تطوير الفقه الإسلامي) حقيقتها خروج عليه فلينتبه [٢٢٣]

موقف الإسلام من كذا:

كقولهم الربا وموقف الإسلام منه، السرقة وموقف الإسلام منها، وهكذا، وهذا التعبير فيه استصغار للإسلام، كأن السرقة شيء كبير أمام الإسلام، وكأن أحكامه نحوها فيها ما فيها، فهي تنبئ عن الاعتذار والتبرير.

لماذا لا نقول: حكم الإسلام في الربا. [ص: ٢٢٣]

الفكر الإسلامي, التصور الإسلامي:

ومنها: " الفكر الإسلامي " و " الفكرة الإسلامية " بمعنى الإسلام !!!
وكيف يصح أن يكون الإسلام ومصدره الوحي " فكراً " , و الفكر هو ما يفرزه العقل, فلا يجوز بحال أن يكون الإسلام مظهر للفكر الإنساني ؟
والإسلام وحي معصوم, والفكر ليس معصوماً, وإن كان بعض الكاتبين أدرك الخطأ في هذا الاصطلاح فأبدله باصطلاح آخر هو: " التصور الإسلامي " فإنه من باب رفع آفة بأخرى لأن التصور مصدره الفكر المحتمل للصدق والكذب.
وهذه المصطلحات المولدة, جميعها تعني الكلمة الأجنبية " الأيدلوجية " بمعنى الأصول الإسلامية. فعلى المسلمين نبذ الاصطلاحات المولدة الركيكة في معناها ومبناها, والتي تقطع الصلة بجبل العلم والإيمان, وانظر في هذا كتاب: " المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري " للأستاذ/ محسن عبد الحميد. فهو مهم. [ص: ٢٢٤]

العصمة لله:

أسماء الله وصفاته: توقيفية وهذا اللفظ هو معنى عدد من أسمائه مثل الحكيم الحفيظ, وكقول: الكمال لله, وليس من أسماء الله الكامل ولي في الإطلاقين وقفة والمشهور أن هذا تعبير لا يجوز في حق الله تعالى إذ العصمة لا بد لها من عاصم فلينبه [٢٤١]

غسل المخ:

تركيب عصري مولد يعني من تلوث فكره بما يكدر صفو الفطرة, ونقاء الإسلام, والغسل لا يكون إلا للتنظيف, ففي هذا الإطلاق المولد تناقض بين المبني والمعنى, فليقل: تلويث المخ, تلويث الفكر, فهلا تركت مصطلحات الشرع على إطلاقها:
مسلم, كافر, منافق, مبتدع, فاسق... وهكذا. [ص: ٢٥١]

المداخل إلى آثار شيخ الإسلام

أسباب قوة شيخ الإسلام ابن تيمية:

من نظر في ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله تعالى, وجد أن الله سبحانه قد منحه أسباب القوة التي تُبنى عليها قُبّة النصر, وهي:

الثبات واللهج بذكر الله تعالى وطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم, والاتفاق مع أنصار الإسلام والسنة والصبر, وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون * وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) [الأنفال ٤٦, ٤٥, ٤٤] [٢٠]

الزهد في المناصب والولايات:

من أعظم أسباب الفوز والنصر الزهد في المناصب والولايات, والكف عن زخرفها, وكما كان شيخ الإسلام كذلك, فقد كان أئمة الإسلام على هذه الجادة منهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ولهذا قيل في ترجمته أتته الدنيا فأبأها, والولايات فقلاها فمسكين من يتطلع إليها ويقول أنا لها ومغبون والله من دقع ثمنها مُقدماتاً بالتنازل عن شيء من دينه والملاينة على حساب علمه ويقينه وكل امرئ حسيب نفسه [٢٨]

العصامية لا العظامية:

إن الفتي من يقول ها أنذا ليس الفتي من يقول كان أبي فسحقاً لعشاق العصبية _ الطبقية _ الذين يتغنون بأجماد أسلافهم وقد تسفلوا, ويستعلون على الناس بأهليهم وأذوائهم وقد تقذروا, ليُقَالَ لهم: نعم الآباء, ولكن بئس ما خلفوا, وإن افتخار المرء بوصف أبيه, مثل افتخار الكوسج بلحية أخية, أما من جمع بين الحسنين, وفاز بالفضلتين, فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. [ص: ٢٨]

— [٣٦]

السجنة الثانية لشيخ الإسلام أسبابها وآثارها:

السجنة الثانية: في القاهرة لمدة عام وستة شهور...ومعه أخواه الشرف عبدالله والزين عبدالرحمن...وهي بسبب مسألة العرش ومسألة الكلام ومسألة النزول, وفيها من المواقف البطولية, والصدق في ذات الله ما يملأ النفس بالإيمان والجد في العمل. وكان مما جرى فيها أن أخاه الشرف, ابتهل, ودعا عليهم في حال خروجهم, فمنعه الشيخ وقال له: بل قال: " اللهم هب لهم نوراً يهتدون به إلى الحق."

فلله ما أعظمه من أدب جمّ, وما أعظمه من خُلُق رفيع, وهضمٍ للنفس, وبحث عن الحق, وإن هذه _ وأيم الله _ فائدة تساوي رحلة, وأين هذه من حالنا, إذا نيل من واحد منا غضب وسخط, وجلب أنواع الدعاء على عدوه, فاللهم اجعل لنا ولمن آذاناً فيك نوراً نتهدي به إلى الحق. [ص: ٣٤]

التجديد: قفو الأثر, واتباع السنن:

من حياة هذا الإمام التجديدية, ودعوته الإصلاحية, تعرف معنى التجديد, وأنه قفو الأثر, وإحياء السنن, والتوجه مع الدليل, وإصلاح ما رث من حال الأمة بالعودة بها إلى الكتاب والسنة, ولهذا صارت دعوته, ومؤلفاته منارةً لأهل الإسلام. ومن هنا نعرف زيوف الدعوات التجديدية المعاصرة من بعض من شابتهم لوثة في الفكر والاعتقاد. الدعوة إلى التجديد في الفقه, والتجديد في الأصول, والتجديد في موازين قبول السنة, وهكذا من دعوات تقدم الدين, وتضر بالمسلمين. [ص: ٣٨]

طريق الإصلاح شاق وطويل:

طريق الإصلاح شاق وطويل, ومحفوف بالمخاطر والأذى, والمكارة, فلا بد للداعي من الصبر والتحمل, ولكن ليس معنى هذا أن يشحن امرؤ نفسه بالمشاققة, وليس له رصيد من علم, ولا حصانة من إخلاص, ولا لسان صدق في الأمة, ثم يقول: لي قدوة بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى!! فإن هذا من التعرض للبلاء بما لا يطاق, وله من المردودات السالبة على مسيرة الدعوة والعلم ما لا يخفى, والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. [ص: ٣٧]

مقتطفات من سيرته:

**من مظاهر قوته...قوته في تفجير دلالات النصوص, وشق الأنهار منها, واستخراج كنوزها, وهذه وحدها تعطي طالب العلم دفعة إلى إدامة النظر في كتبه وقراءتها مرة بعد أخرى [٢٣]

** البذاذة من الإيمان, والاقتصاد في أمور المعاش من وظائف أهل الإسلام, وهكذا كان شيخ الإسلام رحمه الله تعالى مجتنباً الترفه في المعاش, وتطلب الملاذ, فما أحلاه من أدب. [ص: ٢٨]

** لا تكاد نفسه تشبع من العلم, ولا تروى من المطالعة, ولا تمل من الاشتغال به, ولا تكل من البحث فيه. [ص: ٢٩]

** كتب "العقيدة الواسطية" وهو قاعد بعد العصر وكتب كتاب: السياسية الشرعية" في ليلة واحدة, وأملى الحموية بين الظهرين. [ص: ٧٠]

كان يكتب جُلّ مؤلفاته من حفظه....وكانت مؤلفاته في غاية الإبداع, وقوة الحجّة, وحسن التصنيف والترتيب, غير مشوبة بكدرٍ بل خالصة من الشبه والشبهه [٢٤]

— [٣٨]

فوائد مختصرة:

** قال الباجي رحمه الله تعالى, في وصيته لولديه: " العلم ولاية لا يعزل صاحبها, ولا يعرى من جماها لابسها. [ص: ١٩]

** حب العلم وإشغال القلب والبدن بالمال وجمعه وتنميته, والمكاثرة فيه لا يجتمعان, فكلما منحت هذا من جهدك ووقتك ضاع من ذاك, فلنبلِكِ على حالنا. [ص: ٣٠]

** المُحتسب إذا نصح بأمر, فلم يقبل منه, وناله في سبيله بعض الأذى فليتحمل ذلك بنفس رضية, ولن يخلو قيامه بالحق من أثر بإحسان. [ص: ٣٣]

التحول المذهبي

خطورة مناكحة أهل البدع والمذاهب الضالة:

عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي, السنيّ ثم الخارجي المتوفى سنة ١٨٤هـ, قال في التهذيب (١٢٧/٨-١٢٨): " صار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج, وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها. "

وبهذا تعلم ما في مخالطة ومناكحة أهل البدع والمذاهب الضالة من خدش للاعتقاد. وما قلب العراق من أكثرية سنية, إلى أقلية سنية أكثرية شيعية إلا مصاهرة أهل السنة الشيعية, كما في: " الخطوط العريضة " لمح الدين الخطيب. [ص: ٩٠-٩١]

تسمية المولود

العناية بتسمية المولود:

ومن أبرز سماته: أن لا يكون في الاسم تشبه بأعداء الله، ذلك النوع من الاسم الذي تسابق إليه بعض أهل ملتنا، نتيجة اتصال المشارق بالمغرب، أو عرض إعلامي فاسد على حين غفلة من أناس، وجهل من آخرين، وخفض جناح وتراخ في القبض على فاضل الأخلاق.

ألا إنه ليرثي لحالهم، إذ كيف تراه متسلسلاً من أصلاب إسلامية كالسبيكة الذهبية، ثم تموج به الأهواء فيصاغ مولوده بهوية أجنبية، مسمى له بأسماء غضب الله عليهم من اليهود والنصارى والشيعيين وغيرهم من أمم الكفر!؟

فعلى المسلمين بعامة، وعلى أهل هذه الجزيرة العربية بخاصة العناية في تسمية مواليدهم بما لا يناهذ الشريعة بوجه، ولا يخرج عن سنن لغة العرب...

الأسماء المرفوضة لغة وشرعاً:

أما تلك الأسماء الأعجمية المولدة لأمم الكفر المرفوضة لغة وشرعاً، والتي قد بلغ الحال من شدة الشغف بها: التكني بأسماء الإناث منها، وهذه معصية المجاهرة، مضافة إلى معصية التسمية بها، فاللهم لا شماتة.

ومنها: آنديرا، جاكلين، جولي، ديانا، سوزان - ومعناها: الإبرة أو المحرقة - فالي، فكتوريا، كلوريا، لارا، لندا، ليسندا، مايا، منوليا، هايدي، يارا.

وتلك الأسماء الأعجمية - فارسية أو تركية أو بربرية - : مرفت، جودت، حقي، فوزي، شيريهان، شيرين، نيفين ...

تلك التفاهة الهمل: زوزو، فيفي، ميمي ..

وتلك الأسماء الغرامية الرخوة المتخاذلة: أحلام، أريج، تغريد، غادة، فاتن، ناهد، هيام، وهو بضم الهاء : ما يشبه الجنون من العشق أو داء يصيب الإبل، وبفتحها : الرمل المنهار الذي لا يتماسك. وهكذا في سلسلة يطول ذكرها.

المولود يعرف دينه من اسمه:

وإذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه، فإن المولود يعرف دينه من اسمه، فكيف نميز أبناء المسلمين وفينا من يسميهم بأسماء الكافرين؟! فعجيب - والله - ممن يجب عن مولوده شعاره فيلج هذه المضايق، ليختار اسماً منابذاً للشرع، شططاً عن لسان العرب، متغلغلاً في قتام العجمة المولدة، فكأنما ضاقت عليه لغة العرب فلم يجد فيها ما يتسع لاسم مولوده.

التسمية حق للأب:

لا خلاف في أن الأب أحق بتسمية المولود وليس للأم حق منازعته، فإذا تنازعا فهي للأب. وبناءً على ذلك فعلى الوالدة عدم المشادة والمنازعة، وفي التشاور بين الوالدين ميدان فسيح للتراضي والألفة وتوثيق حبال الصلة بينهم.

حسن الاختيار:

يجب على الأب اختيار الاسم الحسن في اللفظ والمعنى في قالب النظر الشرعي واللسان العربي، فيكون : حسناً، عذباً في اللسان، مقبولاً للأسماع، يحمل معنى شريفاً كريماً، ووصفاً سابقاً خالياً مما دلت الشريعة على تحريمه أو كراهته ، مثل : لوثة العجمة، وشوائب التشبيه، والمعاني الرخوة.

ومعنى هذا أن لا تختار اسماً إلا وقد قلبت النظر في سلامة لفظه، ومعناه ، على علم ووعي وإدراك، وإن استشرت بصيراً في سلامته مما يحذر، فهو أسلم وأحكم.

ابن القيم الجوزية حياته وآثاره موارد

مؤلفات كثيرة الحركة قليلة البركة:

كثير من مؤلفات المعاصرين... كثيرة الحركة قليلة البركة, إذ يجد القارئ للكتاب اسماً جذاباً فيأخذ الكتاب بلهف وشدة, ولكن ما يلبث إذا أخذ في قراءة الكتاب أن ينتهي في معالجة القضية إلى : لا شيء, أو إلى نتيجة هزيلة لا تناسي ضخامة الكتاب وكبر حجمه. [ص: ٩٨]

رأي ابن القيم في أبدية النار وفنائها:

ينبغي لطالب العلم التثبت حينما يُعزي القول في مسألة لابن القيم, ثم يبحثه فلا يجده في مظنته, فعليه ذكره استطراداً في خضم مسألة طويلة الذيل يبعد على الظن وجودها فيه.

وأذكر على سبيل المثال ما يلي:

بحث ابن القيم مسألة أبدية النار وفنائها, في كتابه: " حادي الأرواح " و " شفاء العليل " وفهم كثير من أهل العلم أن ابن القيم يقول بفناء النار, بينما أن رأيه على العكس من ذلك, فقد صرح في كتابه " الوابل الصيب " أن النار لا تفتني, وهي نار الكافرين والمنافقين, وأن التي تفتني نار عصاة الموحدين. [ص: ١٠٨_١٠٩]

التراجم الذاتية

لماذا اخترت مذهب الشيعة:

طبع سنة ١٣٨٠هـ كتاب باسم: " لماذا اخترت مذهب الشيعة " منسوب التأليف إلى: محمد مرعي الأمين الأنطاكي... وهذا الكتاب منحول على شخص مختلف مكدوب, لا حقيقة له, كل هذا لترويج مذهب الرفضة, فقاتلهم الله ما أكذبهم, وحقاً إنهم بيت الكذب والخديعة [ص: ٢٩]

كتاب الأعلام للزركلي:

أصبح كتاب الأعلام للزركلي مرجعاً مهماً للباحثين, والراغبين في التعرف على التراجم, وهو مع معاناة مؤلفه الدقة والانتقان, يرد عليه أمران:
(١) أن الزركلي لم يترجم لأحد من سلاطين الدولة العثمانية, فهل هي نزعة قومية عربية أم ماذا ؟ (٢) فيه مجموعة من الأوهام والأغاليط. [ص: ٦٣-٦٤] طه حسين:

الأديب المصري, المشهور بفجوره, المتوفى سنة ١٣٩٣هـ [ص: ٦٥]

آداب طالب الحديث من الجامع للخطيب

كتاب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

سبق أن ألفتُ كتاباً باسم (حلية طالب العلم) استمدت مادته من أنوار الكتاب والسنة, وما دونه الجلالة من أئمة الملة, ومنها: كتب الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى, لا سيما كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) لما فيه من المبنى الفائق, والإعداد الجامع, إذ كان رحمه الله تعالى يعقد الباب, ويسند فيه ما شاء الله من الأحاديث والآثار, بلغت نحواً من ألفين [ص: ٥]

التمثيل حقيقته , تاريخه , حكمه

إهداء الزهور للمرضى:

في هذه السنين أخذ تمادي الزهور شكلاً آخر من إهدائه المرضى, وما كاد الكفار يفعلونه إلا وتقوم له الدعاية على قدم وساق, حتى انتشر لدى المسلمين. وما كنت أظن أن العرب داراً ونسباً ولساناً ستبلغ بهم التبعية الماسخة إلى فعلته, ومن أثقل المظاهر أن ترى المريض في عقله يحمل الزهور — مستقل ومستكثر — إلى المريض في بدنه, وكان العكس أولى؟ فالله أكبر إنما السنن (لتتبعن سنن من كان قبلكم) [ص: ١٩]

الغاية من التمثيل:

هي باختصار يجمعها (قصد التأثير بإصلاح أو إفساد)
وينبغي التنبيه إلى أن (الفاسد منها) يظهر بقصد:
شغل الفراغ.

الترفيه.

وتصاغ له الأساليب:

ترفيه هادف.

ترفيه بريء. وهكذا. [ص: ٢٥]

** التمثيل من أولى خوارم المروءة.....ومن المسلمات أن التمثيل لا يحترفه أهل

المروءات, ولا من له صفة تذكر في العقل والدين. [ص: ٣٦]

** التمثيل, لا ينفك عن الكذب, بحال في الفعال, والأقوال...وعجيب والله أن

يتهافت الناس على مشاهدة الكذب وسماعه. [ص: ٣٩-٤٠]

— [٤٤]

فقه النوازل

كتب السلف يعيش على حسابها بعض الخلف:

ما أجمل ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى, في " مدارج السالكين ": كلام المتقدمين قليل كثير البركة, وكلام المتأخرين كثير قليل البركة. أ. هـ
وكم رأينا من كتاب من كتب السلف في صفحات معدودات, ثم ينشره متعالم _
ليعيش على حسابها _ في مئات الصفحات, لآ أثر له فيها بإحسان, إذ لو قيل لكل
تعليقة ارجعي إلى مكانك لما بقي له منها شيء, وما بقي لكاتبها إلا غلة يستثمرها,
أو غدة يحتسب نشرها. [ج: ١/١٠٨-١٠٩]

مقدمة تسهيل السابلة

تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين (١٤١٠ هـ)
حوى نحو (٣١٨٣) ترجمة بالمكرر, من الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١ هـ رحمه الله
تعالى, إلى وفيات سنة ١٣٨٠ هـ رحم الله الجميع... فهو بحق كتاب محرر, ولا يخلو
من بعض المؤاخذات, التي لم يسلم من مثلها ونحوها كبار المؤرخين الثقات, أمثال:
المزي, والذهبي, وابن كثير, وابن حجر, والسيوطي, والسخاوي, وغيرهم.
فكيف بهذا الكتاب الذي يُعد بحق أوسع كتاب في تراجم طباق الحنابلة [ج: ١/١]

مرويات دعاء ختم القرآن

دعاء ختم القرآن المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية:

من المؤلفات في صيغ ختم دعاء ختم القرآن: الدعاء المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن
تيمية رحمه الله تعالى, ... وهذا لم تثبت نسبته إليه, ولا يعرف من نسبه إليه. [ص: ١١]

درء الفتنة عن أهل السنة

تذكير الأمة بحقوق الراعي والرعية:

من المناسب ههنا تذكير الأمة بجمعا بحقوق الراعي والرعية في كل بلد إسلامي, إذ إن الخلل في القيام بهذه الحقوق, لا بد أن ينتج منه آثار سيئة غير مرضية, وأمراض فكرية, تظهر في حياة الفرد والجماعة فأقول:

من ولي شيئاً من أمور المسلمين, فإن أعظم ما يجب عليه أن يسوس الرعية بالكتاب والسنة, وينشر التوحيد من مشكاتها, ويزيل ما يناقضه من مظاهر الشرك والوثنية, ويحكم بين الناس بهما, إقامة للعدل بينهم, ولا أحكم ولا أعدل ولا أصلح للناس من شريعة ربهم, ففيها العدل والرحمة والشفاء لما في الصدور, كما قال الله جلا وعلا: (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) [يونس: ٥٧] وقال سبحانه: (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) [المائدة: ٥٠] وقال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) [الجاثية: ١٨]

وإن تحكيم شرع الله تعالى من أعظم الواجبات, قال سبحانه: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) [النساء: ٦٥]

وهو أيضاً من أجل أنواع العبادة, قال الله تعالى: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [يوسف: ٤٠] وقال كل رسول لقومه: (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) [الأعراف: ٥٩]

وجعل الله سبحانه الحكم بغير ما أنزل شركاً في عبادته وشركاً في حكمه, فقال تعالى:
(ولا يشرك في حكمه أحداً) [الكهف: ٢٦]

وقال عز من قائل: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)
[الشورى: ٢١]

وقال سبحانه: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه
أحداً) [الكهف: ١١٠]

كما يجب على كل والٍ السعي فيما يصلح رعيته, ويدفع المضار عنهم, ويظهر
مجتمعاتهم من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى, ومن سائر الموبقات والمحرمات كالخمر
والبغاء والربا والقمار وغيرها, قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما عبد يسترعيه الله
رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) متفق على صحته.
ومما يجب التنبيه له, والتحذير, والحذر منه: أن على من بسط الله يده, أن يكف عن
المسلمين تلك السموم التي تقذف بها بعض القنوات الإعلامية في بعض البلاد !!
وعلى وجه الخصوص ذلك التركيز الخبيث على تغريب المجتمعات المسلمة في
أخلاقهم, ولباسهم, وغدوهم, ورواحهم, وبخاصة إخراج المرأة من عفتها وطهارتها
وحجابها, إلى أحط دركات السفالة, والتبذل, والحيوانية, في شتى وجوه: " الإباحية"
كما يجب على الراعي أن يسوس رعيته بالرفق واللين, وأن يجتهد في قضاء
حوائجهم, وإيصال الخير لهم بكل طريق, فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه, ومن ولي من أمر
أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به.) خرجه مسلم في صحيحه.

كما يجب الاهتمام بمناهج التعليم السليمة في جميع أطواره على منهج الكتاب والسنة وما عليه صالح سلف هذه الأمة، وإلزام الرعية بتعليم العقيدة الإسلامية الصافية من شوائب الانحراف، وتعلم سائر أحكام الدين، وتقوية مناهجها في جميع مراحل التعليم.

ويجب على رعاة المسلمين منع تسلل المدارس الإفرنجية ومناهجها إلى بلاد المسلمين، سواء كانت تحت أسماء عربية أو أجنبية، فقد ثبت بشهادة القرآن _ وكفى بها شهادة _ وشهادة التاريخ والواقع: أن أعداء الإسلام لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فلا يزالون يلقونه زيعاً ويبدرون في نفسه شراً، والذي خبت لا يخرج إلا نكداً، وإنها مكامن للتنصير والتغريب، ولا يجوز لمسلم أن يلقي بأولاده فيها. فالحذر الحذر من هذه المدارس ومناهجها، طاعة لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وحماية لناشئة المسلمين من انسلاخهم من دينهم، وإفساد أخلاقهم، وقطع رابطتهم بأمتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

كما أنه يجدر بحكام المسلمين اليوم أن يعيدوا لبيوت الله مجدها وعزها ووظيفتها في الإسلام، فتقام فيها الصلوات، وتفتح حلقات الوعظ والتعليم للعلماء والمصلحين، فينذكر الغافل، ويتعلم الجاهل، ويتعظ العاصي، وتتهذب النفوس، وتقبل على طاعة ربها، ويحصل بذلك خيراً كثيراً للأمة طالما حُرمتها زمناً طويلاً.

تلك من الواجبات على الراعي لرعيته.

أما الرعية فيجب عليها السمع والطاعة لمن قادها بكتاب ربها وسنة نبيها، ما لم يأمر بمعصية، فإنه لا يجوز طاعته في تلك المعصية، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف) متفق على صحته.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.) رواه أحمد, والحاكم, وغيرهما.

ويجب النصح له, والدعاء له, والاجتهاد في جمع الكلمة معه تحت راية الإسلام, فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة) قلنا: لمن ؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.) خرجه مسلم في صحيحه وثبت أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ثلاث خصال لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله, ومناصحة ولاة الأمر, ولزوم الجماعة, فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.) رواه أحمد وغيره.

وفي بعض روايات الصحيح لوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهورة في الصحيحين, وغيرهما, قوله: " وأحسنوا مؤازرة من يلي أمركم, وأعينوه, وأدوا إليه الأمانة.

وعلى الرعية الصبر على الإثرة, فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه, قال: (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر, والمنشط والمكره, وعلى أثرة علينا, وعلى ألا ننازع الأمر أهله, إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان, وعلى أن نقول بالحق أينما كنا, لا نخاف في الله لومة لائم.) متفق على صحته.

هذه من الواجبات على الرعية والراعي. [ص: ٧٨_٩٨]

حرية الفكر في بعض القنوات الفضائية:

السموم التي تقذف بها بعض القنوات الإعلامية في بعض البلاد.....
تعمل تلك القنوات جاهدةً على التشكيك في الاعتقاد الإسلامي الحق، والاعتراض على أحكام الله المحكمة، والسخرية بالله وآياته ورسوله، والدعوة للإباحية، والانسلاخ من الدين، وتمكين المنافقين بإعلان ما يحيك في صدورهم، ومجاهرة المضلين بمقالات الكفر، والتشكيك، والردة عن الدين... كل ذلك باسم: حرية الفكر!! المناظرات المحايدة!! معرفة الرأي الآخر!! قاتلهم الله أي يؤفكون.
ألا فليعلم أولئك إن كان لهم عقول، ويحبون لأنفسهم النجاة أن من فتح ذلك الباب، أو أعان عليه، أو رضي به، فله نصيب من قول الله تعالى: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) [التوبة: ٦٥-٦٦]
وقول الله جل شأنه: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) [النساء: ١٤٠] وقوله سبحانه: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) [النور: ١٩]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في أثناء كلامه على هذه الآية: وهذا ذم لمن يحب ذلك، وذلك يكون بالقلب فقط، ويكون باللسان والجوارح، وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة، أو يخبر بها محبة لوقوعها في المؤمنين، إما حسداً أو بغضاً، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضاً للذين آمنوا، فكل من أحب فعلها ذكرها.

وقال أيضاً مستنبطاً من أسرار التنزيل ما يعزُّ نظيره: فكل عمل يتضمن محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا داخل في هذا، بل يكون عذابه أشد، فإن الله قد توعد بالعذاب على مجرد محبة أن تشيع الفاحشة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وهذه المحبة قد لا يقترن بما قول ولا فعل. فكيف إذا اقترن بما قول أو فعل؟ بل على الإنسان أن يبغض ما أبغضه الله من فعل الفاحشة والقذف بما وإشاعتها في الذين آمنوا، ومن رضي عمل قوم حُشِرَ معهم، كما حُشِرَت امرأة لوط معهم، ولم تكن تعمل فاحشة اللواط، فإن ذلك لا يقع من المرأة، لكنها لما رضيت فعلهم عمها العذاب معهم. [ص: ٨١-٨٤]

لطائف العلم

- ** إذا زلَّ العالم زلَّ العالم. [ص: ٢٨٤]
- ** أزهد الناس بعالم أهله. [ص: ٢٨٥]
- ** الأسانيد أنساب الكتب. [ص: ٢٨٥]
- ** استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق. [ص: ٢٨٦]
- ** أسعد الخلق أعظمهم عبودية لله. [ص: ٢٨٦]
- ** علماء الكلام لا للإسلام نصرُوا ولا لأعدائه كسروا. [ص: ٢٩٣]
- ** قل أن يجمع لأمرئ في نسله ومصنفاته معاً. [ص: ٢٩٤]
- ** من بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله. [ص: ٢٩٨]
- ** من ترك الأصول منع الوصول. [ص: ٢٩٨]
- ** الناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضاً. [ص: ٣٠٠]
- ** لا مشاحة في الاصطلاح. [ص: ٣٠٢]

حقيقة دعوة التقريب

مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة سلم للبشير بالرفض ونشره:

قد قرأت كتاباً بعنوان: " فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة " ** للعالم الفاضل المحقق الشيخ/ ناصر بن عبدالله القفاري, فما قرأته, وجدت مؤلفه أثناه الله, قد بنى مسائله كافة على دراسة دقيقة, وثيقة, تحمل فيها أعباء الأمانة العلمية, بإسناد أقوال الرافضة ومذاهبهم, وآرائهم إلى مصادرها, والعمد في مذاهبهم, وجاب لذلك كثيراً من الأقطار, والتقى بعدد من الأعلام, ووقف على عدد من الدور, والمراكز, والمكتبات, فبعلم وإنصاف, وبيان بارع, واستدلال من دلائل كالشمس في راحة النهار, جلى " فكرة التقريب " على وجهها, وأبان عن دفين مقصدها, وغاية المطالبة بها, بما خلاصته " أنها سلم للتبشير بالرفض ونشره " في إطار مذهب الشيعة, ويقال: " الرافضة " و " الإمامية " و " الاثنا عشرية " و " الجعفرية " [٩]

** هذا هو العنوان الأول " فكرة التقريب " للكتاب أثناء تسجيله, وإعداده في مرحلة الماجستير, وحين تم طبعه اخترت عنوان: " مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة " (ناصر القفاري)

التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير

الأمانة العلمية بُنية الأساس في صدق النية:

التحلي بالأمانة العلمية في الطلب والتحمل والأداء والعمل والبلاغ والبحث والتأليف: بُنية الأساس في صدق النية، وخلصها من شوائب الإرادة لغير الله تعالى، لهذا فإن العلماء رحمهم الله تعالى يبذلون فائق العناية بتلقين هذا الواجب الطلاب، وتصديره الآداب. [ص: ٣]

مختصر تفسير ابن جرير وابن كثير للصابوني:

استجر تفسير ابن جرير وابن كثير في اختصاره لهما، لكنه شق بمنهجهما السلفي في عقيدة التوحيد فأفرز مختصر به، وابن جرير، وابن كثير، بريئان مما يخالف تفسيرهما. [ص: ١٠]

صفوة التفاسير للصابوني:

صفوة التفاسير اسم فيه تغريب وتلبيس فأنى له الصفاء وهو مبنى على الخلط بين التبر والتبن، إذ مزج بين تفسيري ابن جرير وابن كثير السلفيين، وتفسير الزمخشري المعتزلي، والرضي الرافضي، والطبرسي الرافضي، والرازي الأشعري، والصابوي الأشعري القبوري المتعصب، وغيرهم. [ص: ١٠]

مصنفات الصابوني:

على كل مسلم بعامة، وكل طالب علم بخاصة، عدم اقتناء كتبه، أو العزو إليها، لأنها مما اختلط فيها الحق بالباطل، والجهل بالعلم، والنقل الصحيح بالنقل المخرف [ص: ١٣]

عقيدة السلف " مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة "

التعدي على رسالة أبي زيد القيرواني:

العلامة ابن أبي زيد القيرواني... المتوفى سنة ٣٨٦هـ, رحمه الله تعالى... كان له في التأليف ريادة, وفي صنعه غاية, وعلى عبارته حلاوة وطلاوة, وقد بلغت مؤلفاته نحو أربعين مؤلفاً في التفسير, والحديث, والفقه, والرد على المخالفين.

وكان أول مؤلفاته: " الرسالة "...ومقدمة الرسالة على وجازتها, حاوية لأصول الاعتقاد على طريقة سلف هذا الأمة, وخيارها من الصحابة رضي الله عنهم, فمن بعدهم في بيان حقيقة الإيمان, وأركانه الستة, وتقرير توحيد الله سبحانه في أسمائه, وصفاته, كالأستواء, وإثباتها على حقيقتها, وتفويض كيفتها, إثباتاً من غير تفويض للحقيقة, ولا تشبيه, ولا تمثيل, ولا تعطيل. فرحم الله هذا الخبر رحمة واسعة, آمين.

وقد رأيتها في مطلع هذا العام ١٤١٤هـ. منشورة مفردة باسم: " العقيدة الإسلامية التي يُنشأ عليها الصغار"...اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بجلب. فرأيت هذا " المعتني بها " قد تناولها بقلم غير قلم ابن أبي زيد, وبعقيدة تخالف هذه عقيدته, فوظف التحريف بها بما سولت له نفسه في نص هذه العقيدة ومعناها ففتح فيها ثلماً, وعشاها من عقيدة التفويض والتحريف ما غشى, تفريباً في الحق وهو بين يديه, وتعدياً على الخلق وهو بين أيديهم, فصاراً واجباً على من علم: كشف تلك الدسائس ودفع هذا التعدي البائس, نصره لعقيدة أهل السنة وأهلها, وحمية لعقائدهم من دخولات المخالفين لها, وليحذر المسلمون من تسليم أولادهم لمن يتمسح بمعتقدهم وحقيقته استدراجهم إلى فاسد مشربه, وفتح باب الأهواء, والمُشاقة في صفوفهم, نعوذ بالله من الهوى وأهله. [ص: ٥ - ١٢]

السبحة تاريخها وحكمها

السُّبْحَةُ لم تكن معروفة لدى العرب في تعبداتها في الجاهلية، ولا في عاداتها، ولهذا لم يرد لها ذكرها في كلامها، نثره، وشعره.

ولما أشرقت شمس الرسالة الحمديّة الخاتمة الخالدة، كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي دلّ أمته عليه: عقد التسبيح بالأنامل، أنامل اليدين، أو اليد اليمنى، لأنهنّ مسئولات ومستنطقات يوم القيامة، فهن شواهد على العبد، فعهد به الشرع إلى وسيلة لعدّ الذكر، يملكها في كل وقت وحال، بلا عناء، واتخاذ شعار، ولا رسوم، ولا داعية للرياء، ولا غلو، ولا داعية إليه، وهي: " أنامله " التي يُضرب بها المثل في الطواعية، فيقال: طوع بنانه.

وانقرض زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا وجود للتسبيح بالخصى أو النوى، فضلاً عن وجود التسبيح بما منظومة في خيط.

وعلى هذا الهدي العام مضى عصر الصحابة رضي الله عنهم،

ثم إنه لما تسربت طرق التعبد المبتدعة إلى المسلمين من رهبان النصارى، إلى ضلال الروافض، إلى فناء من أهل السنة، اشتغلت طرق التصوف في المسلمين بما اخترع لها من التزام آلاف الأذكار، والأوراد، واتخاذ شعارات، وسمات ما أنزل بها من سلطان كلبس الخرق، والعمائم الملونة، وافتراش الحصر، والحضرة.... والسُّبْحَةُ.

بناء على جميع ما تقدم: لا يستريب منصف أن اتخاذ السُّبْحَةُ لتعداد الأذكار: تشبهه بالكفار، وبدعة مضافة في التعبد بالأذكار والأوراد، وعدول عن الوسيلة المشروعة: "العدُّ بالأنامل" التي دل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله، وتوارثه

المهتدون بهديه المقتفون لأثره إلى يومنا هذا. [ص: ٦١_٦٣_٦٤]

حلية طالب العلم

التحلي بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق من سمة أهل العلم:

لقد تواردت موجبات الشرع على أن التحلي بمحاسن الآداب، ومكارم الأخلاق، والهدي الحسن، والسمت الصالح، سمة أهل الإسلام، وأن العلم _ وهو أئمنُ ذرة في تاج الشرع المطهر _ لا يصلُ إليه إلا المتحلي بآدابه، المتخلى عن آفاته. [ص: ٤]

تلقين العلماء الطلاب آداب الطلب في حلق العلم:

كان العلماء السابقون يلقنون الطلاب في حلق العلم آداب الطلب وأدركتُ خبر آخر العقد في ذلك في بعض حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف إذ كان بعض المدرسين فيه يُدرِّسُ طلابه كتاب الزرنوجي رحمه الله المسمّى " تعليم المتعلم طريق التعلم " فعسى أن يصل أهل العلم هذا الحبل الوثيق الهادي لأقوم طريق، فيدرج تدريس هذه المادة في فواتح دروس المساجد، وفي مواد الدراسة النظامية. [ص: ٤]

العلم عبادة:

العلم عبادة...وعليه فإن شرط العبادة إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، لقوله: (وما

أمرؤا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [البينة: ٥]

فإن فقدَ العلمُ إخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أخطِ المخالفات، ولا شيء يُحطّم العلم مثل الرياء، رياء شركٍ، أو رياءٍ إخلاص، ومثل التسميع، بأن يقول مُسمِّعاً: علمتُ وحفظتُ. وعليه، فالتزم التخلص من كل ما يشوبُ نيتك في صدق الطلب، كحب الظهور، والتفوق على الأقران، وجعله سلماً لأغراض وأعراض، من جاهٍ، أو مال، أو تعظيم، أو سمعة، أو طلب محمّدة، أو صرف وجوه الناس إليك، فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية أفسدتها، وذهبت بركة العلم [ص: ٦]

— [٥٦]

كن على جادة السلف الصالح:

كُن سلفياً على الجادة, طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم, فمن بعدهم ممن قفا أثرهم في جميع أبواب الدين, من التوحيد, والعبادات, ونحوها, بالتزام آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم, وتوظيف السنن على نفسك, وترك الجدال والمرء, والخوض في علم الكلام, وما يجلب الآثام, ويصدُّ عن الشرع. [٨]

ملازمة خشية الله تعالى:

التحلي بعمارة الظاهر والباطن بخشية الله تعالى, محتفظاً على شعائر الإسلام, وإظهار السنة ونشرها والعمل بها والدعوة إليها, دالاً على الله بعلمك وسمتك وعملك, مُتَحَلِّياً بالرجولة, والمسهلة, والسمت الصالح. [٩]

دوام المراقبة:

التحلي بدوام المراقبة لله تعالى, في السر والعلن, سائراً إلى ربك بين الخوف والرجاء, فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر. فأقبل على الله بكليتك, وليمتلئ قلبك بمحبته, ولسانك بذكره, والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه. [٩_١٠]

القناعة والزهادة:

التحلي بالقناعة والزهادة. وحقيقة الزهد: الزهد بالحرام, والابتعاد عن حماه, بالكف عن المشتبهات, وعن التطلع إلى ما في أيدي الناس.

وقد كان شيخنا محمد الأمين الشنقيطي... رحمه الله تعالى, متقللاً من الدنيا... وقد شافهني بقوله: لقد جئت من البلاد _ شنقيط _ ومعني كنز قل أن يوجد عند أحد, وهو " القناعة ", ولو أردت المناصب لعرفت الطريق إليها, ولكني لا أؤثر الدنيا على الآخرة, ولا أبدل العلم لنيل المآرب الدنيوية, فرحمه الله رحمة واسعة, آمين [١١]

خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء:

تحلّ بآداب النفس, من العفاف, والحلم, والصبر, والتواضع للحق, وسكون الطائر, من الوقار والرزانة, وخفض الجناح, مُتَحَمِّلاً ذُلَّ التعلّم لعزة العلم, ذليلاً للحق. وعليه فاحذر نواقض هذه الآداب, فإنها مع الإثم تُقيّم على نفسك شاهداً على أن في العقل علةٌ, وعلى حرمان العلم والعمل به, فياك والخيلاء, فإنه نفاق وكبرياء, وقد بلغ من شدة التوقّي منه عند السلف مبلغاً. واحذر داء الجباورة: " الكبر ", فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عُصي الله به, فتناولك على مُعلمك كبرياء, واستتكافك عنم يُفيدك ممن هو دونك كبرياء, وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر, وعنوان حرمان.

فالزم رحمك الله اللصوق إلى الأرض, والإزراء على نفسك, وهضمها, ومراغمتها عند الاستشراف لكبرياء أو غطرسة, أو حُب ظهور أو عجب... ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له, المذهبة لهيبته, المُطفئة لنوره, وكلما ازدادت علماً أو رفعة في ولاية, فالزم ذلك, تُحرز سعادةً عظيمة, ومقاماً يغبطك عليه الناس [ص: ١٠-١١]

التحلي برويق العلم:

التحلي بـ "رونق العلم", حسن السمات, والهدي الصالح, من دوام السكينة والوقار والخشوع والتواضع ولزوم المحجة بعمارة الظاهر والباطن والتخلي عن نواقضها [١٢]

تحلّ بالمروءة:

التحلي بـ " المروءة " وما يحمل إليها, من مكارم الأخلاق, وطلاق الوجه, وإفشاء السلام, وتحمل الناس, والأنفة من غير كبرياء, والعزة من غير جيروت, والشهامة في غير عصبية, والحمية في غير جاهلية. [١٣]

التمتع بخصال الرجولة:

تمتع بخصال الرجولة, من الشجاعة, وشدة البأس في الحق, ومكارم الأخلاق, والبذل في سبيل المعروف, حتى تنقطع دونك آمال الرجال. وعليه فاحذر نواقضها من ضعف الجأش, وقلة الصبر, وضعف المكارم, فإنها تهمم العلم, وتقطع اللسان عن قولة الحق, وتأخذ بناصيته إلى خصومة في حالة تلفح بسمومها في وجوه الصالحين من عباده. [١٣]

هجر الترفُّه:

لا تسترسل في (التنعم والرفاهية) فإن البذاذة من الإيمان. وعليه فازور عن زيف الحضارة, فإنه يؤنث الطباع, ويرخي الأعصاب, ويقيدك بحيط الأوهام, ويصل المجدون لغاياتهم, وأنت لم تبرح مكانك, مشغول بالتأنق في ملبسك... فكن حذراً من لباسك, لأنه يعبر لغيرك عن تقويمك في الانتماء والتكوين, والذوق... والناس يصنفونك من لباسك, بل إن كيفية اللبس تعطى للناظر تصنيف اللابس من:

الرصانة والتعقل.

أو التمشيخ والرهينة.

أو التصابي وحب الظهور.

فخذ من اللباس ما يزينك ولا يشينك, ولا يجعل فيك مقالاً لقائل, ولا لمزا للامنر, وإذا تلاقى ملبسك وكيفية لبسك بما يلتقى مع شرف ما تحمله من العلم الشرعي, كان أدعى لتعظيمك والانتفاع بعلمك, بل بحسن نيتك يكون قربةً, إنه وسيلة إلى هداية الخلق للحق. [١٤]

— [٥٩]

الإعراض عن مجالس اللغو:

لا تطأ بساط من يغشون في ناديهم المنكر, ويهتكون أستار الأدب, متغابياً عن ذلك, فإن فعلت ذلك فإن جنائتك على العلم وأهله عظيمة. [١٥]

التحلي بالرفق:

التزم الرفق في القول, مجتنباً الكلمة الجافية. فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشرة, وأدلة الكتاب والسنة في هذا متكاثرة. [١٦]

التأمل:

التحلي بالتأمل, فإن من تأمل أدرك, وقيل: " تأمل تدرك " وعليه فتأمل عند التكلم بماذا تتكلم وما هي عائدته. [١٦]

الثبات والتثبت:

تحل بالثبات والتثبت, لا سيما في الملمات والمهمات, ومنه: الصبر والثبات في التلقي, وطى الساعات في الطلب على الأشياخ, فإن " من ثبت نبت " [١٧]

كيفية الطلب ومراتبه:

" من لم يتقن الأصول حرم الوصول ", و " من رام العلم جملة ذهب عنه جملة " وعليه فلا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن لا بالتحصيل الذاتي, آخذاً الطلب بالتدرج [١٨]

تلقي العلم عن الأشياخ:

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيد, والمتأفنة للأشياخ, والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب. [٢٢]

رعاية حرمة الشيخ:

عليك... التحلي برعاية حرمة، فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق، فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال، والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم بكلام أو مسير أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنباً الإكثار من السؤال لا سيما مع شهود الملا، فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل، ولا تناديه باسمه مجرداً، أو مع لقبه كقولك (يا شيخ فلان) بل قل (يا شيخي، أو يا شيخنا) فلا تُسمه فإنه أرفع في الأدب... والتزم توقير المجلس، وإظهار السرور من الدرس والإفادة به.

وإذا بدا لك خطأ من الشيخ، أو وهم فلا يسقطه ذلك من عينيك، فإنه سبب لحرمانك من عمله، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالماً.

واحذر أن تمارس معه ما يضره، ومنه ما يسميه المولدون " حرب الأعصاب " بمعنى امتحان الشيخ على القدرة العلمية والتحمل. وإذا بد لك الانتقال إلى شيخ آخر فاستأذنه بذلك، فإنه أدعى لحرمة وأملك لقلبه في محبتك والعطف عليك.

لا يأخذك الاندفاع في محبة شيخك فتقع في الشناعة من حيث لا تدري، وكل من ينظر إليك يدري، فلا تقلده بصوت ونغمة، ولا مشية وحركة وهيئة. [٢٥]

التلقي عن المبتدع:

الحذر (أبا الجهل) المبتدع، ويقال لهم أيضاً " أهل الشبهات " و " أهل الأهواء " فيا أيها الطالب: كن سلفياً على الجادة، واحذر المبتدعة أن يفتنوك. [٢٨]

احذر قرين السوء:

تخير للزمالة والصداقة, من يعينك على مطلبك, ويقربك إلى ربك, ويوافقك على شريف غرضك ومقصدك, وخذ تقسيم الصديق في أدق المعايير:

١- صديق منفعة

٢- صديق لذة

٣- صديق فضيلة

فالأولان منقطعان بانقطاع موجههما, المنفعة في الأول, واللذة في الثاني, وأما الثالث فالتعويل عليه, وهو الذي باعث صداقته: تبادل الاعتقاد في رسوخ الفضائل لدى كل منهما. وصديق الفضيلة " عملة صعبة " يعز الحصول عليها. [٣٣]

النهمة في الطلب:

عليك الاستكثار من ميراث النبي صلى الله عليه وسلم, وابدل الوسع في الطلب والتحصيل والتدقيق. [٣٦]

الرحلة للطلب:

من لم يرحل في طلب العلم للبحث عن الشيوخ والسياسة في الأخذ عنهم, فيبعد تأهله ليرحل إليه. [٣٦]

حفظ العلم كتابة:

تقيد العلم بالكتابة أمان من الضياع, وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج, لا سيما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانها. [٣٧]

حفظ الرعاية:

ابدل الوسع في حفظ العلم " حفظ رعاية " بالعمل والاتباع. [٣٨]

— [٦٢]

تعاهد الحفوظات:

تعاهد علمك من وقت لآخر فإن عدم التعاهد عنوان الذهاب للعلم مهما كان [٣٩] اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل:

فيا أيها الطالب: ضاعف الرغبة, وافزع إلى الله في الدعاء واللجوء إليه والانكسار بين يديه. [٤٢]

الأمانة العلمية:

يجب على طالب العلم: فائق التحلي بالأمانة العلمية, في الطلب, والتحمل, والعمل, والبلاغ والأداء [٤٢]

الصدق:

صدق اللهجة: عنوان الوقار, وشرف النفس, ونقاء السريرة, وسمو المهمة, ورجحان العقل, ورسول المودة مع الخلق. وسعادة الجماعة وصيانة الديانة. فتعلم رحمك الله الصدق قبل أن تتعلم العلم, والصدق: إلقاء الكلام على وجه مطابق للواقع والاعتقاد. [٤٣]

جُنَّةُ طالب العلم:

جُنَّةُ العالم: " لا أدري " ويهتك حجابها: الاستنكاف منها, وقوله: يقال...وعليه فإن كان نصف العلم: لا أدري, فنصف الجهل: يقال, وأظن. [٤٥]

قراءة التصحيح والضبط:

احرص على قراءة التصحيح والضبط على شيخ متقن, لتأمن من التحريف والتصحيف والغلط والوهم. [٤٧]

المحافظ على رأس مالك "ساعات عمرك "

الوقت الوقت للتحصيل, فكن حلف عمل لا حلف بطالة وبطر... فالحفظ على الوقت بالجد والاجتهاد, وملازمة الطلب ومثاقفة الأسيخ, والاشتغال بالعلم قراءة وإقراءً, ومطالعةً, وتدبراً, وحفظاً, وبحثاً, لا سيما في أوقات شرح الشباب ومقتبل العمر, ومعدن العاقبة, فاغتنم هذه الفرصة الغالية لتنال رتب العلم العالية. [٤٥]

حسن السؤال:

التزم أدب المباحثة من حسن السؤال, فلاستماع, فصحة الفهم للجواب, وإياك إذا حصل الجواب أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي: كذا, أو قال: كذا, فإن هذا وهن في الأدب, وضرب لأهل العلم بعضهم ببعض, فاحذر هذا [٤٩]

المناظرة بلا ممارات:

إياك والممارسة فإنها نقمة, أما المناظرات في الحق فإنها نعمة, إذ الناظرة الحقمة فيها إظهار الحق على الباطل, والراجح على المرجوح فهي مبنية على المناصحة, والحلم, ونشر العلم, أما الممارسة في المحاورات والمناظرات فإنها تحجج ورياء, ولغط وكبرياء, ومغالبة ومراء, واختيال وشحناء, وجارة للسفهاء, فاحذرهما واحذر فاعلها تسلم من المآثم وهتك المحارم. [٤٩]

زكاة العلم:

أد زكاة العلم صادعاً بالحق, أماراً بالمعروف, ونهائاً عن المنكر, موازناً بين المصالح والمضار, ناشراً للعلم, وحب النفع, وبذل الجاه, والشفاعة الحسنة للمسلمين في نوائب الحق والمعروف. [٥١]

الغرام بالكتب:

احرز الأصول من الكتب, واعلم أنه لا يغني منها كتاب عن كتاب, ولا تحشر مكتبتك وتشوش على فكرك بالكتب الغثائية, لا سيما كتب المبتدعة, فإنها سم نافع وعليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال, والتفقه في علل الأحكام, والغوص على أسرار المسائل, ومن أجلها كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى, وتلميذه ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى, وعلى الجادة في ذلك من قبل ومن بعد كتب:

- ١- الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى, وأحل كتبه: التمهيد.
- ٢- الحافظ ابن قدامه رحمه الله تعالى, وأرأس كتبه: المغني.
- ٣- الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى
- ٤- الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى
- ٥- الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى
- ٦- الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى
- ٧- الحافظ الشوكاني رحمه الله تعالى
- ٨- الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
- ٩- العلامة الصنعاني رحمه الله تعالى لاسيما كتابه النافع: سبل السلام
- ١٠- العلامة صديق حسن القنوجي رحمه الله تعالى
- ١١- العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى لا سيما كتابه: أضواء

البيان. [ص: ٥٤_٥٥]

إجمام النفس:

خذ من وقتك سويغات تُجْمُ بهل نفسك في رياض العلم من كتب المحاضرات " الثقافة العامة " فإن القلوب يروح عنها ساعة فساعة. [٤٦]

عزة العلماء:

التحلي بـ " عزة العلماء " صيانة العلم وتعظيمه. فاحذر أن يتمندل بك الكبراء, أو يمتطيك السفهاء, فتلاين في : فتوى, أو قضاء, أو بحث, أو خطاب... ولا تسعى به إلى أهل الدنيا, ولا تقف به على أعتابهم, ولا تبدله إلى غير أهله وإن عظم قدره. [٥٢]

التصدر قبل التأهل:

احذر التصدر قبل التأهل, فهو آفة في العلم والعمل. [٥٧]

التنمر بالعلم:

احذر ما يتسلى به المفلسون من العلم, يراجع مسألة أو مسألتين, فإذا كان في مجلس فيه من يشار إليه آثار البحث فيها, ليُظهر علمه وكم في هذا من سوءة أقلها: أن يعلم أن الناس يعلمون حقيقته. [٥٧]

دفع الشبهات:

لا تجعل قلبك كالسفنجة تتلقى ما يرد عليها, فاجتنب إثارة الشبه, وإيرادها على نفسك أو غيرك, فالشبه خطافه والقلوب ضعيفة, وأكثر من يلقيها حمالة الحطب _ المبتدعة _ فتوقهم. [٥٩]

بدع القراء القديمة والمعاصرة

بدع القراء التي نبه عليها العلماء:

- ١ , ٢ _ التنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف
- ٣- الخروج بالقراءة عن لحن العرب إلى لحن العجم
- ٤- قراءة الأنغام والتمطيط.
- ٥- التلحين في القراءة, تلحين الغناء والشعر
- ٦- قراءة التطريب بتزديد الأصوات.
- ٧- هذه كهذه الشعر.
- ٨- قراءة الهذمة.
- ٩- ومما ينهى عنه " التقليل " بالقراءة, وهو رفع الصوت.
- ١٠- القراءة بالإدارة, وهي تناوب المجتمعين في قراءة آية, أو آيات, أو سورة, أو سور إلى أن يتكاملوا بالقراءة, ولا تعنى هذه المشروع في مدارس القرآن.
- ١١- القراءة والإقراء بشواذ القراءات.
- ١٢- الجمع بين قراءتين فأكثر في آية واحدة في الصلاة أو خارجها في مجامع الناس.
- ١٣ _ من البدع: التخصيص بلا دليل بقراءة آية أو سورة في صلاة فريضة, أو في غيرها من الصلوات
- ١٤ _ ومن البدع: التخصيص بلا دليل بقراءة آية, أو سورة في زمان أو مكان, أو حاجة من الحاجات, وهكذا قصد التخصيص بلا دليل.
- ١٥ _ من البدع المنكرة قراءة القرآن العظيم للسؤال به.
- ١٦ _ وضع اليدين على الأذنين أو إحداهما على إحدى الأذنين عند القراءة. [٦]

— [٦٧]

التحرك عند القراءة:

اشتدت كلمة علماء الأندلس في النكير على: التمايل, والاهتزاز, والتحرك, عند قراءة القرآن, وأنها بدعة يهودية, تسربت إلى المشاركة المصريين, ولم يكن شيء من ذلك مأثوراً عن صالح سلف هذه الأمة. [٤٣]

القراءة في صلاة الجمعة بما يتناسب مع موضوع الخطبة:

رتب النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة صلاة الجمعة ثلاث سنن: قراءة سورتي الجمعة والمنافقون, أو سورتي الجمعة والغاشية, أو سبح والغاشية. وقد فشى في عصرنا العدول من بعضهم عن هذا المشروع إلى ما يراه الإمام من آيات وسور القرآن الكريم متناسباً مع موضوع الخطبة. وهذا التحري لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم, ولا يعرف عن سلف الأمة, فالتزام ذلك بدعة [٤٥]

تخصيص الآيات بصوت مغاير للخطبة:

مما أحدث الوعاظ وبعض الخطباء في عصرنا مغايرة الصوت عند تلاوة الآيات من القرآن لنسق صوته في وعظه أو الخطابة.

وهذا لم يعرف عن السالفين, ولا الأئمة المتبوعين, ولا تجده لدى أجلاء العلماء في عصرنا, بل يتنكبونه, وكثير من السامعين لا يرتضونه, والأمزجة مختلفة ولا عبرة بالفساد منها, كما أنه لا عبرة بالمخالف لطريقة صدر هذه الأمة وسلفها. والله أعلم. [٤٦]

نصيحة لقارئ القرآن وخاصة أئمة المساجد من التقليد والمحاكاة في قراءة القرآن:

أنصح كل مسلم قارئ لكتاب الله تعالى، وبخاصة أئمة المساجد، أن يكفوا عن المحاكاة والتقليد في قراءة كلام رب العالمين، فكلام الله أجلّ وأعظم من أن يجلب له القارئ ما لم يطلب منه شرعاً. زائداً على تحسين الصوت حسب وسعه لا حسب قدرته على التقليد والمحاكاة، وقد قال الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أنا من المتكلمين) [ص: ٨٦] وليجتهد العبد في حضور القلب، وإصلاح النية، فيقرأ القرآن محسناً به صوته من غير تكلف. وليجتنب التكلف من الأنغام، والتقعير في القراءة، والممنوع من حرمة الأداء. [٤٢]

تصحيح الدعاء للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد:

الدعاء:

الدعاء أكرم شيء على الله سبحانه، وهو طريق إلى الصبر في سبيل الله، وصدق في اللجأ، وتفويض الأمور إليه، والتوكل عليه، ويُعدّ عن العجز والكسل، وتنعم بلذة المناجاة لله، فيزداد إيمان الداعي ويقوى يقينه، والله سبحانه يحب من عبده أن يسأله والدعاء عبادة سهلة، ميسورة، مطلقة غير مقيدة أصلاً بمكان ولا زمان ولا حال. وملازمة الدعاء، أخذ بأسباب دفع البلاء، ودفع الشقاء... وكم من بلاء رُدّ بسبب الدعاء، فكم من بلية ومحنة رفعها الله تعالى بالدعاء، ومصيبة كشفها بالدعاء، وذنب ومعضية غفرها الله بالدعاء، فهو حرز للنفس من الشيطان وكم من رحمة ونعمة ظاهرة وباطنة استُجلبت بسبب الدعاء، من نصر وعز وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة، فلله ما أعظم شأن الدعاء، وأعظم فضل الله ونعمته على عباده به. [١٩]

— [٦٩]

تنبيه حول إطلاق لقب " التصور الإسلامي " على " علم التوحيد":

أطلق سيد قطب _ رحمه الله تعالى _ لقب: " التصور الإسلامي " على " علم التوحيد " وطُبع كتاب له بذلك باسم: " خصائص التصور الإسلامي " وهو خطأ لغة وشرعاً، لأن التصور ما يقبل الصواب والخطأ، والصدق والكذب، وهو من مصطلحات المناطقة، ثم ليس له ما يؤيده شرعاً. وقد غلط بعض من كتب مدخلاً إلى العقيدة الإسلامية، فذكره مصطلحاً مسلماً في تطور أسماء هذا العلم الشريف، فليتنبه. [حاشية رقم (٣) ص: ٢٢٨]

الخطب والاستشهاد بالشعر:

لا أعرف في خطب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في خطب الصحابة رضي الله عنهم الاستشهاد بالشعر بيت فصاعداً، وعلى هذا جرى التابعون لهم بإحسان. وقد استمرأ بعض الخطباء في القرن الرابع عشر تضمين خطبة الجمعة البيت من الشعر فأكثر، بل ربما صار الاستشهاد بمقطوعات شعرية متعددة، وربما كان إنشاد بيت لمبتدع، أو زنديق، أو متجن.

والمقام في " خطبة الجمعة " مقام له خصوصيات متعددة يخالف غيره من المقامات، في الدروس، والمحاضرات، والوعظ، والتذكير، وهو مقام بليغ لتبليغ هذا الدين، صافياً، يجهر فيها الخطيب بنصوص الوحيين الشريفين وتعظيمهما في القلوب، والبيان عنهما بما يليق بمكانتهما، ومكانة فرائض الإسلام، فلا أرى لك أيها الخطيب للجمعة إلا اجتناب الإنشاد في خطبة الجمعة، تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بك أجمل، وبمقامك أكمل. والله المستعان. [ص: ٩٩]

التصفيق:

لا يُشرع التصفيق في شيء من أمور الدين إلا في موضع واحد للحاجة: وهو للمرأة داخل الصلاة إذا عرض عارض كسهو الإمام في صلاته.

وما زال أمر الأمة جارياً على السلامة والسداد في هجر التصفيق وعدم اتخاذه ديناً ولا عادة... ثم حدث في الأمة التعبد بالتصفيق لدى بعض المبتدعة عند قراءة الأذكار والأوراد والأحزاب، وفي الموالد، والمدائح في البيوت والمساجد وغيرها، ويظهر أنه منذ القرن الرابع.

ثم في أثناء القرن الرابع عشر تسلسل إلى المسلمين في اجتماعاتهم واحتفالاتهم، التصفيق عند التعجب، تشبهاً بما لدى المشركين من التصفيق للتشجيع والتعجب. وإذا كان التصفيق في حالة التعبد: بدعة وضلالة، فإن اتخاذه عادة في المحافل والاجتماعات للتشجيع والتعجب تشبه منكر ومعصية يجب أن تُنكر. معلوم أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب، هو الثناء على الله تعالى، وذكره بالتكبير، والتسبيح، والتهليل، ونحوها. [٨٦]

من أنواع استجابة الدعاء:

لا يغيب عن بال الداعي أنه يحصل بسبب الدعاء: سكينة في النفس، وانسراحاً في الصدر، وصبراً يسهل معه احتمال الواردات عليه، وهذا نوع عظيم من أنواع الاستجابة. [ص: ٣٣٦]

قول: " أعوذ بالله من الشيطان العظيم " بعد الثأوب:

قول من ثأب بعده: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " زيادة غير مشروعة في هذا الموضع على الفعل المشروع وهو الكظم، أو إمساك الفم باليد. [٣٥٨]

الأصل في أداء الأذان: الوقف على كل تكبيرة, لا الوصل بين كل تكبيرتين:

الأصل وظواهر الأدلة تفيد أن السنة في أداء الأذان هو: الوقف على كل تكبيرة كسائر الأذان, لا الوصل بين كل تكبيرتين, وأو الوصل بين كل تكبيرتين في أداء الأذان خروج عن الظاهر والأصل بلا دليل, والله تعالى أعلم. [٣٩٢]

دعاء ختم القرآن داخل الصلاة في التراويح:

دعاء ختم القرآن داخل الصلاة في التراويح عمل لا أصل له من هدي النبي صلى الله عليه وسلم, ولا من هدي الصحابة رضي الله عنهم, ولم يرد فيه مروي أصلاً, ومن أدعى فعليه الدليل. [ص: ٤٢٣_٤٢٤]

الحذر من المجازفة والتجني في إخفاء معالم الخير:

القاعدة أنه يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً, والله تعالى يقول: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) [البقرة: ١١٤] الآية, ولا ينكر سماع الخير نفس مؤمنة, والحياة كما ترى صاخبة, والمسكن متباعدة, لسعة أفئيتها, وارتفاع أبنيتها, وكم من البيوت اليوم مليئة بالملهيات, والمغريات, وعشرات القنوات, وقد نفذ هذا الصوت بهذا الذكر المبارك عبر هذه الأداة لأداء هذه الشعيرة العظيمة, من نحو نصف قرن في رحاب الحرمين الشريفين ومساجد مدن قلب جزيرة العرب: " المملكة العربية السعودية " أدام الله عزها, وما رأينا أثراً من معصية أو بدعة ترتبت على ذلك, بل هذا إشعار بظهور الخير وإعلانه والجهر به, وهذا شرف لأهل الإسلام وزينة لهم. وحذار من المجازفة والتجني في إخفاء معالم الخير, وليعلم أنه يرد على كل قاعدة استثناءات غالباً فوجود واقعات جزئية تنغمر في جانب المصالح العظيمة وتعالج في حينها. [٤٢٨]

— [٧٢]

دعاء القنوت

بيان ما يجتنب في القنوت:

الأول: التلحين والتطريب والتغني والتفعر، والتمطيط في أداء الدعاء، مُنكر عظيم، ينافي الضراعة، والابتهال، والعبودية، وداعية للرياء، والإعجاب، وتكثير جمع المعجبين به. وقد أنكر أهل العلم على من يفعل ذلك في القديم والحديث.

الثاني: يُجتنبُ جلب أدعية مخترعة، لا أصل لها، فيها إغراب في صيغتها، وسجعها وتكلفها.

الثالث: يُتجنبُ التزام أدعية وردت في روايات لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأن في سندها كذاباً، أو متهماً بالكذب، أو ضعيفاً لا يقبل حديثه، وهكذا.

الرابع: يُجتنبُ قصد السجع في الدعاء، والبحث عن غرائب الأدعية المسجوعة على حرف واحد.

الخامس: يُجتنبُ اختراع أدعية، فيها تفصيل أو تشويق في العبارة، لما تحدثه من تحريك العواطف، وإزعاج الأعضاء، والبكاء والشهيق، والضجيج، والصعق.

السادس: يُجتنبُ التطويل بما يشق على المأمومين، ويزيد أضعافاً على الدعاء الوارد.

السابع: يُتركُ زيادة ألفاظ لا حاجة إليها، في مثل قول الداعي: " اللهم انصر المجاهدين في سبيلك " فيزيد في كل مكان.

الثامن: لا يأتي الإمام بأدعية ليس لها صفة العموم، بل تكون خاصة بحال ضُرٍّ أو نصره، ونحو ذلك.

التاسع: ليس من حق الإمام أن يراغم المأمومين ولا أن يضارهم بوقوف طويل يشق

عليهم. [ص: ٥_١٥]

— [٧٣]

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٤	الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان
٧	تصنيف الناس بين الظن واليقين
٧	فضل العلماء لتعليمهم الناس الخير, ووجوب الذب عن حرمتهم
٧	" ظاهرة التجريح ", " ومنح الامتياز "
٨	نصر الظالم والمظلوم
٨	فتنة مضلة
٩	إلى من رُمي بالتصنيف ظلماً
١٠	حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية
١٠	الالتزام بلغة العلم والمصطلحات الشرعية
١٠	العصبية الجاهلية, والمجتمعين باسم القومية
١١	منهج النبوة في الدعوة إلى الله عز وجل
١٢	العالم والتفاعل مع الدعوة والقيام بها
١٢	مناهج لا تصلح أن تكون أساساً للتغير ووحدة صف المسلمين
١٣	من أسرار القرآن
١٣	من السنن الجارية
١٤	المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية

١٤	أسمائها العامة
١٤	برامج المدارس الاستعمارية وإدارتها وأستاذتها
١٥	وسائل الأغراء في التعليم الاستعماري
١٦	أهداف نشر التعليم الأجنبي بين المسلمين
١٧	نماذج من أقوال العلماء وبياناتهم وفتاويهم عن المدارس الاستعمارية
١٨	التعلم وأثره على الفكر والكتاب
١٨	العلم نقطة كثرتها الجاهلون
١٨	أمثلة للمتعالين الذين يدعون العل
١٩	أسوأ ظواهر التعلم
١٩	زجر السفهاء عن تتبع رخص العلماء
٢٠	حراسة الفضيلة
٢٠	تعريف الحجاب واللباس
٢٠	بداية السفور
٢٠	كشف الوجه وأذى السفهاء
٢١	فضائل الحجاب
٢١	العفة حجاب يمزقه الاختلاط
٢٢	بقدر خروج المرأة من بيتها يحصل الخلل في عالم الرجل الداخلي
٢٢	الواجب على المؤمنين والمؤمنات
٢٣	الاختلاط في رياض الأطفال والصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية

٢٣	الحجاب والغيرة
٢٣	المستغربون والمرأة
٢٤	باسم الحرية والمساواة ارتكبت عظام
٢٤	دعاة تحرير المرأة والوعيد الشديد بالعذاب في الدنيا والآخرة
٢٥	خصائص جزيرة العرب
٢٥	مكة المكرمة, المدينة المنورة
٢٥	مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
٢٥	المسجد الأقصى
٢٥	إخراج المشركين من جزيرة العرب
٢٦	الرد على المخالف
٢٦	المُثخن بجراح التقصير الكاتم للحق
٢٦	كسر حاجز الولاء بين المسلم والكافر تحت شعارات مضللة
٢٧	تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال
٢٧	الأمانة وإصلاح الأمة
٢٨	هجر المبتدع
٢٨	هجر المبتدع
٢٩	معجم المناهي اللفظية
٢٩	إسرائيليون
٢٩	الله الله

٢٩	الله بالخير
٣٠	الله يسأل عن حالك
٣٠	إلى الرفيق الأعلى
٣٠	إنسانية
٣١	اللهم صل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣١	رجال الدين
٣٢	الثقة بالنفس
٣٢	جاهلية القرن العشرين
٣٢	روح الدين الإسلامي
٣٢	سلام حار
٣٣	الضمير
٣٣	رأي الدين, رأي الإسلام, رأي الشرع
٣٤	عالمية الإسلام
٣٤	تطور الفقه الإسلامي
٣٤	موقف الإسلام من كذا
٣٥	الفكر الإسلامي, التصور الإسلامي
٣٥	العصمة لله
٣٥	غسيل المخ
٣٦	المدخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال

٣٦	أسباب قوة شيخ الإسلام ابن تيمية
٣٦	الزهد في المناصب والولايات
٣٦	العصامية لا العظامية
٣٧	السجنة الثانية لشيخ الإسلام أسبابها وأثارها
٣٧	التجديد, قفو الأثر,
٣٨	طريق الإصلاح شاق وطويل
٣٨	مقتطفات من سيرته
٣٩	فوائد مختصرة
٣٩	التحول المذهبي
٣٩	خطورة مناكحة أهل البدع والمذاهب الضالة
٤٠	تسمية المولود
٤٠	العناية بتسمية المولود
٤٠	الأسماء المرفوضة لغة وشرعاً
٤١	المولود يعرف دينه من اسمه
٤١	التسمية حق للأب
٤١	حسن الاختيار
٤٢	ابن القيم حياته آثاره موارد
٤٢	مؤلفات كثيرة الحركة قليلة البركة
٤٢	رأي ابن القيم في أبدية النار وفنائها

٤٣	التراجم الذاتية
٤٣	لماذا اخترت مذهب الشيعة
٤٣	كتاب الأعلام للزركلي
٤٣	طه حسين
٤٣	آداب طالب الحديث من الجامع للخطيب
٤٣	كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
٤٤	التمثيل
٤٤	إهداء الزهور للمرضى
٤٤	الغاية من التمثيل
٤٥	فقه النوازل
٤٥	كتب السلف يعيش على حسابها بعض الخلف
٤٥	مقدمة تسهيل السابلة
٤٥	تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة صالح بن عبد العزيز آل عثيمين
٤٥	مرويات ختم القرآن
٤٥	دعاء ختم القرآن المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية
٤٦	درء الفتنة عن أهل السنة
٤٦	تذكير الأمة بحقوق الراعي والرعية
٥٠	حرية الفكر في بعض القنوات الفضائية
٥١	لطائف الكلم في العلم

٥٢	حقيقة دعوة التقريب
٥٢	مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة سلم للبشير بالرفض ونشره
٥٣	التحذير من مختصرات الصابوني
٥٣	الأمانة العلمية بُنية الأساس في صدق النية
٥٣	مختصر ابن جرير ومختصر ابن كثير للصابوني
٥٣	صفوة التفاسير للصابوني
٥٣	مصنفات الصابوني
٥٤	عقيدة السلف " مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة "
٥٤	التعدي على رسالة أبي زيد القيرواني
٥٥	السبحة تاريخها حكمها
٥٦	حلية طالب العلم
٥٦	التحلي بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق من سمة أهل العلم
٥٦	تلقين العلماء الطلاب آداب الطلب في حلق العلم
٥٦	العلم عبادة
٥٧	كن سلفياً على جادة السلف
٥٧	ملازمة خشية الله
٥٧	دوام مراقبة الله
٥٧	القناعة والزهادة
٥٨	خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء

٥٨	التحلي برونق العلم
٥٨	تحل بالمروءة
٥٩	التمتع بخصال الرجولة
٥٩	هجر الترفه
٦٠	الإعراض عن مجالس اللغو
٦٠	التحلي بالرفق
٦٠	التأمل
٦٠	الثبات والتثبت
٦٠	كيفية الطلب ومراتبه
٦٠	تلقي العلم عن الأشياخ
٦١	رعاية حرمة الشيخ
٦١	التلقي عن المبتدع
٦٢	احذر قرين السوء
٦٢	النهمة في طلب العلم
٦٢	الرحلة للطلب
٦٢	حفظ العلم كتابة
٦٢	حفظ الرعاية
٦٣	تعاهد المحفوظات
٦٣	اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل

٦٣	الأمانة العلمية
٦٣	الصدق
٦٣	جُنَّة طالب العلم
٦٣	قراءة التصحيح والضبط
٦٤	المحافظة على رأس مالك " ساعات العمر "
٦٤	حسن السؤال
٦٤	المناظرة بلا ممارات
٦٤	زكاة العلم
٦٥	الغرام بالكتب
٦٦	إجمام النفس
٦٦	عزة العلماء
٦٦	التصدر قبل التأهل
٦٦	التنمر بالعلم
٦٦	دفع الشبهات
٦٧	بدع القراء القديمة والحديثة
٦٧	بدع القراء التي نبه عليها العلماء
٦٨	التحرك عند القراءة
٦٨	القراءة في صلاة الجمعة بما يتناسب مع موضوع الخطبة
٦٨	تخصيص الآيات بصوت مغاير للخطبة

٦٩	تصحيح الدعاء
٦٩	الدعاء
٧٠	تنبيه حول إطلاق لقب " التصور الإسلامي " على " علم التوحيد "
٧٠	الخطب والاستشهاد بالشعر
٧١	التصفيق
٧١	من أنواع استجابة الدعاء
٧١	قول: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " بعد التثاؤب
٧٢	الأصل في أداء الأذان الوقف على كل تكبيرة
٧٢	دعاء ختم القرآن داخل صلاة التراويح
٧٢	الحذر من المجازفة والتجني في إخفاء معالم الخير
٧٣	دعاء القنوت
٧٣	بيان ما يجنب في القنوت
٧٤	الفهرس